

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ

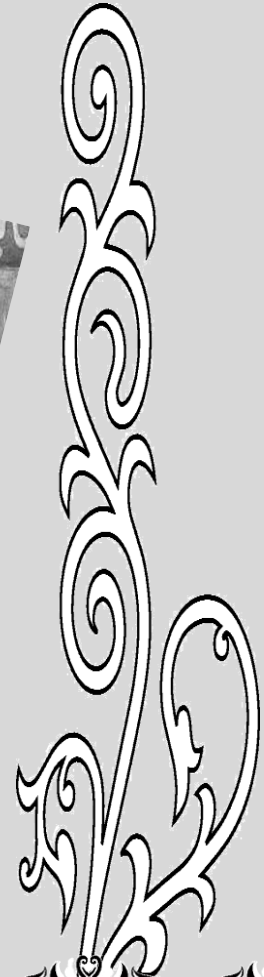
إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أبحاث

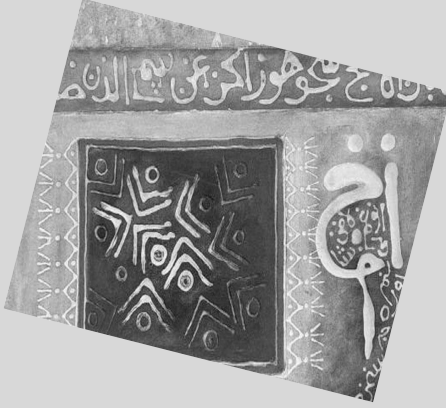
في الدلالة واللغة والفن





أبحاث

في الدلالة واللغة والفن



الاستاذ الدكتور

ثائر سمير حسن الشمري

جامعة بابل

كلية التربية الأساسية

الطبعة الأولى

2014م - 1435هـ



دار الرضوان للنشر والتوزيع - عمان





الرضوان

للتنشر والتوزيع

أبحاث في الدلالة واللغة والفن

أ. د. تائر سمير حسن الشمري

الواصفات:

القرآن الكريم // اعجاز القرآن // اللغة العربية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2012/12/4754)

ردمك ISBN 978-9957-76-232-2

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 2242 لسنة 2012.

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان - الاردن - العبدلي - شارع الملك حسين

قرب وزارة المالية - مجمع الرضوان التجاري رقم 118

هاتف: +962 6 4616436 فاكس: +962 6 4616435

ص. ب. : 926414 عمان 11190 الأردن

E.mail: gm@redwanpublisher.com

: gm.redwan@yahoo.com

www.redwanpublisher.com

جميع الحقوق محفوظة للناسر. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناسر.

All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced. Stored in a retrieval system. Or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا

الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾

صدق الله العظيم

(الفرقان / 30)

الإهداء

إلى كل مسلم لم ينسَ قراءة القرآن والعمل به

الباحث



الفهرس

13 المقدمة

تكثيف النص القرآني في الحروف المقطعة (سورة الشورى أنموذجاً)

20 اسم الإشارة مع تعبير ما

28 دلالة التنزيل

31 تعبيرات أخرى

34 الهوامش

40 المصادر والمراجع

العدد ثلاثة وقيمته في النص القرآني (سورة الواقعة أنموذجاً)

48 مكانة العدد ثلاثة شكلاً

51 مكانة العدد ثلاثة موضوعاً

ما يفاد من هذا العدد بوصفه قيمة دلالية من

57 خلال المكانة الشكلية والمضمونية

67 الهوامش

78 المصادر والمراجع





الدكتور نعمة رحيم العزاوي وجهوده في تدريس اللغة العربية

83	الدكتور نعمة رحيم العزاوي
83	اساتذته
84	خدمته في مجال التعليم
85	الوظائف التي شغلها
86	عضوية اللجان العلمية
86	المؤتمرات والندوات العلمية
86	الأثار العلمية
87	الكتب المطبوعة
88	الكتب الماثلة للطبع
88	البحوث
91	المقالات
94	جهوده في تدريس اللغة العربية
94	تعليم اللغة (بوجه عام)
128	تعليم النحو(بوجه خاص)
143	الهوامش
148	المصادر والمراجع





شخصية جحا العربي في الأدب العالمي

165الهوامش

167المصادر والمراجع

الفن وعلاقته بالتقنية العلمية

189الهوامش

191المصادر والمراجع







المقدمة

الحمد لله حمداً غير ذي انتهاء، خالق كل شيء بين الأرض والسماء،
والصلاة والسلام على نبيه محمد خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله أجمعين
وأصحابه ممن ساندوه في السراء والضراء.

وبعد...

فقد حرصت منذ مدة على لممة أوراقى البحثية المبعثرة هنا وهناك،
لأنى وجدت أن بقاء أبحاثى منشورة في المجالات أمر غير مجدٍ من الناحية
العلمية، كون المجالات قليلة العدد أولاً، وينحصر تواجدها داخل الجامعة
المعنية في أكثر الأحيان ثانياً، ولذلك ارتأيت ضمها في كتاب يجمعها على
الرغم من عدم توافر الوحدة الموضوعية بين أبحاثى هذه، ومن هنا كان عنوان
الكتاب موسوماً (أبحاث في الدلالة واللغة والفن)، فالدراسات الأولى
والثانية اقتصتا بالقرآن الكريم كما سنرى، في الوقت الذي درسنا فيه في
البحث الثالث سيرة الأستاذ الدكتور المرحوم (نعمة رحيم العزاوي) وجهوده
في تدريس اللغة العربية، وتناولنا في الدراسات الأخرى شخصية جحا
العربي في الأدب العالمي، والفن وعلاقته بالتقنية العلمية.

وفي الوقت الذي لم تجتمع فيه أبحاث كتابنا هذا في موضوعاتها،
رأينا أنها تخدم اللغة العربية وأدبنا، وقبل ذلك هي تخدم دستور المسلمين





القرآن الكريم، إذ درسنا في البحث الأول الحروف المقطعة في القرآن الكريم، وتطرقنا فيه إلى سورة الشورى بوصفها أنموذجاً دقيقاً على كثرة تواجد الحروف المقطعة (حم، عسق)، ووجدنا أن السورة هذه ركزت على الإيحاء مصدراً غيبياً غير إنساني في مجيء النبوة وكتابها للأنبياء جميعاً، ثم تأكيد قيمة الإيحاء القرآني، كما أنها كررت أهمية خلق السموات والأرض بوصفها دلالة كبرى للمسوّغ الديني لله تعالى، وفيها كان تقديم الإنسان الجاحد على الإنسان المؤمن انطلاقةً من أن الجحود هو الصفة العامة للفرد، وتوصلنا إلى غير ذلك من النتائج من خلال الدراسة هذه.

وكان للرقم ثلاثة دلالات متنوعة للقرآن الكريم كما سنرى، وهذا ما بحثناه في الدراسة الثانية الموسومة (العدد ثلاثة وقيمته في النص القرآني) وأخذنا سورة الواقعة بوصفها أنموذجاً تؤكد فيه هذا الرقم، وقد تبين لنا من خلال دراستنا للسورة هذه ما يلي:

إن الله (تعالى) خالق الإنسان عن طريق النطفة التي يخلقها الله عند الإنسان، والتي تنمو فتكوّن الإنسان.

إن الله (تعالى) خالق المادة الأولية التي تنمي الإنسان من خلال الزراعة

والماء.





إن الله (تعالى) خالق النار، وهي مصدر نور الإنسان ومصدر طهيه.

إن هذه الأمور الثلاثة رئيسة، ولا يمكن وجود بديل عنها، إذن، يجب

على الإنسان أن يؤمن بالله الذي بيده الحياة والموت معاً.

وعلى الرغم من أن البحث الثالث قد نُشرَ قبل أكثر من عشرة أعوام

من تاريخ كتابة مقدمة كتابنا هذا، فأنتني لم أُجرِ أي تعديل عليه، حرصاً

مني على بقاءه كما هو يوم نشرته آنذاك، ولكن يمكن القول أن كثيراً

من الأمور فيه طرأ عليها تغيير جذري، فأستاذي الدكتور نعمة رحيم

العزاوي توفّي في عام 2011، تغمّدهُ اللهُ (تعالى) بوافر رحمته وأسكنه

جنانه، علماً أنه أُحيل على التقاعد مُكرهاً، وهذان الأمران لم يُذكرَا في

كتابنا هذا كما قلت، فضلاً عن أمور كثيرة سيكتشفها القارئ الكريم

بنفسه.

وكانت الدراسة الرابعة عن شخصية جحا العربي في الأدب العالمي

حاولنا فيها إثبات وجود هذه الشخصية والرد على منكري حقيقتها

التاريخية من خلال أن (جحا) اسم دُكرَ في التراث العربي منذ القرن الرابع

الهجري، فلم يكن اسماً مستورداً لشخصية أجنبية، كما أن بعض

الحكايات العربية المنسوبة لشخصيات تاريخية، أو شخصيات مغمورة، أو

مبتدعة، تُسبّت إلى (جحا) أيضاً، فضلاً عن أن لقب (جحا) أُطلق على





شخصية تركية ذات مزاج شابه مزاج (جحا) العربي، وهو (الخوجة نصر الدين)، كما أن كثيراً من حكايات (جحا) أُضيفت إليه، إلى جانب حكايات مصنوعة من البيئة التركية التي عاش فيها (الخوجة نصر الدين)، وخلص البحث إلى استفهام إنكاري ألا وهو : كيف يظن الكثير من الباحثين أن شخصية (جحا) خيالية ولا وجود لها؟.

أما الدراسة الأخيرة من كتابنا هذا (الفن وعلاقته بالتقنية العلمية)، فحاولنا فيها إعطاء الأدلة الدقيقة والأمثلة الحقيقية التي تؤكد وجود رابط واضح بينهما، أقصد بين الفن والعلم، وذلك ما يلمسه القراء بشكل دقيق أثناء قراءتهم لهذه الدراسة.

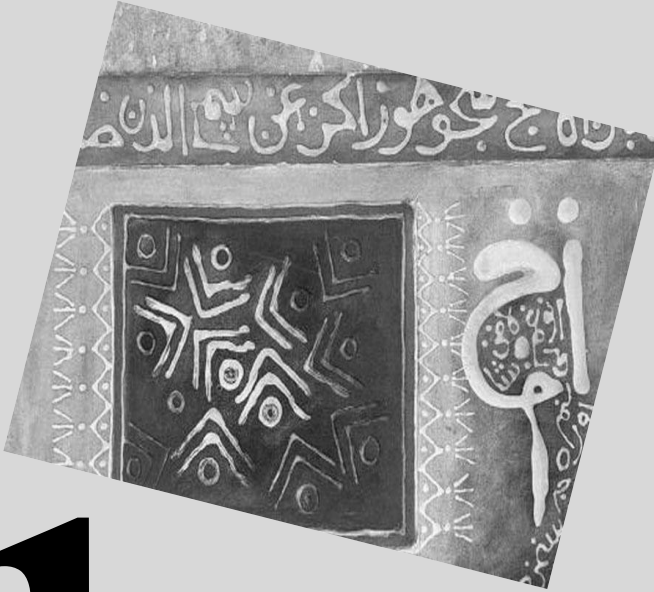
إنّ هذه الأبحاث جاءت بوصفها نتاج زمن مضى، وخبرة أعوام ذهبت، كنت مصراً على نشرها كما هي في كتابي هذا، احتراماً لخبرة تلك المرحلة من عمري، لذا أرجو أن يستفيد منها القراء أولاً، وأن يدعوا لكاتبها بالعفو والغفران.

والله من وراء القصد.





تكثيف النص القرآني في
الحروف المقطعة
(سورة الشورى انموذجاً)



1







تكثيف النص القرآني في الحروف المقطعة (سورة الشورى انموذجاً)

درست الحروف المقطعة من لدن الدراسات التراثية⁽¹⁾، والحديثة⁽²⁾، وكانت تلك الدراسات تلقي ثقلها على النظرة الانسانية في استرفاد دلالة هذه الحروف⁽³⁾، بمعنى ان الدلالة الاستقرائية تتبع دائماً فيما ينظر غير القرآن الكريم للقرآن الكريم، أمّا أن يقول القرآن الكريم كلمته، فلم تظهر في أي دراسة تلك النظرة، وربما كان بعض القدماء، والمحدثين من ادعى بأن التصريح في القرآن عن جنسية هذه الحروف كان مفقوداً. وفي الواقع ان القرآن الكريم صرّح عمّا تريده هذه الحروف عن طريق ما ارتبطت به من تعبيرات في الآية التي تلي آية الحروف المقطعة⁽⁴⁾، أو في نفسها⁽⁵⁾، ولو جعلنا نصب أعيننا هذه العبارات ودلالاتها (ربما) سنستطيع أن نجد تفسيراً نابغاً من داخل الأرض القرآنية، وليس بعيداً عنها. انقسمت هذه التعبيرات تنازلياً على ثلاثة أقسام، وهي:

1- اسم الاشارة مع تعبير ما.⁽⁶⁾

2- دلالة التنزيل.⁽⁷⁾

3- تعبيرات أخرى.⁽⁸⁾





1. اسم الاشارة مع تعبيرها :

انقسم هذا القسم تنازلياً على :

أ- اسم الاشارة + آيات الكتاب.⁽⁹⁾

ب- اسم الاشارة + الكتاب.⁽¹⁰⁾

ج- اسم الاشارة + آيات القرآن.⁽¹¹⁾

أ- اسم الاشارة + آيات الكتاب: لقد لاحظنا ان أكثر تعبير ورد في

هذه الفقرة هو (تلك آيات الكتاب المبين)⁽¹²⁾.

ان هذا التعبير ورد في الحروف المقطعة- تنازلياً- (طسم)⁽¹³⁾، و

(الر)⁽¹⁴⁾، ولو جئنا الى السور التي استقرت فيها هذه الحروف سنجد أنها

حسب تسلسلها في القرآن الكريم ما يأتي:

- سورة يوسف (مكية).

- سورة الشعراء (مكية).

- سورة القصص (مكية).

(الكتاب المبين): هو الكتاب الواضح في التقدم البلاغي فيما يتعلق

بالجانب اللغوي⁽¹⁵⁾، ويدل تعبير (المبين) على العبرة المتحققة على مستوى

الزمن المطلق⁽¹⁶⁾، ولو كان هذا هو الدليل العام، فان الدليل الخاص

نستنبطه من طبيعة السور السابقة التي ورد فيها هذا التعبير من خلال :





- سورة يوسف: تنقسم السورة على ثلاثة أقسام هي :

□ مقدمة عامة : (من الآية (1) الى الآية (3)) لها علاقة دلالية بالسورة.

□ القصة : قصة يوسف (ع) منفصلة من الآية (4) الى الآية (102).

□ الخاتمة : وفيها خطاب للرسول (ص) يرتبط بما قبل هذه الخاتمة

أيضاً من الآية (103) الى الآية (111).

- سورة الشعراء: تنقسم السورة على ثلاثة أقسام هي :

□ مقدمة للرسول (ص) : من الآية (3) الى الآية (9).

□ قصص الأنبياء (ع) : من الآية (10) الى الآية (191)، وكالاتي :

قصة موسى (ع) : من الآية (10) الى الآية (68).

قصة ابراهيم (ع) : من الآية (69) الى الآية (89).

قصة نوح (ع) : من الآية (105) الى الآية (122).

قصة هود (ع) : من الآية (123) الى الآية (140).

قصة صالح (ع) : من الآية (141) الى الآية (159).

قصة لوط (ع) : من الآية (160) الى الآية (175).

قصة شعيب (ع) : من الآية (176) الى الآية (191).

□ الخاتمة : تتعلق بالرسول (ص) من الآية (192) الى الآية (227).





سورة القصص: تنقسم السورة على خمسة أقسام هي :

- مقدمة عامة : من الآية (1) الى الآية (2).
 - قصة حول موسى (ع) : من الآية (3) الى الآية (43).
 - خطاب يتعلق بالرسول (ص) : من الآية (44) الى الآية (75).
 - قصة لقارون، وهو من قوم موسى (ع) : من الآية (76) الى الآية (82).
 - خاتمة بخطاب حول الرسول (ص) : من الآية (83) الى الآية (88).
- وحين نستقري صور السور السابقة – عن طريق المخططات الأنفة الذكر – نحصل على النتائج الآتية :

- 1- انقسمت السور كلها على اكثر من لوحة، وكانت اللوحات جميعاً لها وحدة موضوعية وعضوية مع القصص الواردة فيها.
- 2- تميزت القصص بالطول، وفي الطول جانب تقوية العبرة الدينية من جهة، واطهار الاعجاز القصصي القرآني من جهة ثانية.
- 3- تميزت السور بالتركيز على الأنبياء الذين كان لهم حضور كبير في القرآن الكريم⁽¹⁷⁾، كما أوردت سورة يوسف قصة كاملة مفصلة لنبي واحد هو يوسف (ع)، وسورة القصص سورة





شغلت اكثرها لموسى (ع) من دون غيره، وذلك كله يدل على ان هذه السور ركزت على القصص القرآني المشهور، والقصص الخاص في الوقت نفسه.

4- في السور الثلاث كانت تقنيات القصة – بالمفهوم الحديث – واضحة جداً فيها من شخصيات، وزمان، ومكان، وبداية، ونهاية، فضلاً عن الحبكة.

5- ارتبطت السور الثلاث في أن نزولها مكي⁽¹⁸⁾.

من خلال النقاط السابقة نستنتج ان مصطلح (مبين) يحمل كل من :
التنوع مع الوحدة، والاطناب الدال، واسترفاد القصة القرآنية بثقلها الاعتباري والاعجازي الفني، وذلك كله يصب في ميدان القصة القرآنية التقنية.

ب – اسم الاشارة + الكتاب: استقر هذا التعبير تنازلياً في كل من الآيات الآتية:

(تلك آيات الكتاب الحكيم)⁽¹⁹⁾، (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)⁽²⁰⁾، (تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)⁽²¹⁾، (تلك آيات الكتاب وقرآن مبين)⁽²²⁾، وكانت





هذه التعبيرات تنازلياً مع كل من الحروف المقطعة (الر)⁽²³⁾، و (الم)⁽²⁴⁾، و (الم)⁽²⁵⁾.

وجاء التعبير الأول في سورة يونس، وسورة لقمان، والتعبير الثاني في سورة البقرة، والتعبير الثالث في سورة الرعد، والتعبير الرابع في سورة الحجر.

ولو تابعنا التعبير الأول معجماً سنجد أن مفردة (الحكيم) نابعة من طبيعة التجربة، والفلسفة، وفي هذا تشترك الطاقة الظاهرية، والطاقة العقلية معاً⁽²⁶⁾.

أما على مستوى (الحكيم) في القرآن الكريم فهو اسم من أسماء الله تعالى⁽²⁷⁾، وفي ذلك يظهر ما يتعلق بالاعجاز الظاهر كله، وغير الظاهر الصادر من الله تعالى.

وسنحاول اكتشاف دلالة هذا المصطلح عن طريق السورتين اللتين ورد فيهما، فسورة يونس، وسورة لقمان تتميزان بنقطتين رئيسيتين :

□ قيم عامة، شملت : خلق السماوات والأرض، وحكمة الله في خلقهما، وموقف الانسان تجاه ربه، صالحهم وطالحهم وجزاؤهم يوم القيامة، ومجموعة من دلالات الخطاب الالهي للانسان.





□ استرفاد ثلاث قصص بشكل موجز - أويكاد - في السورة الأولى

(يونس) وهي كل من قصة نوح (ع)، وموسى (ع)، ويونس (ع)، وهذه شغلت (21) احدى وعشرين آية من مجموع (109) مائة وتسع آيات، وفي السور الثانية (لقمان) قصة لقمان مع ابنه، وشغلت قصته (6) ست آيات من مجموع (34) أربع وثلاثين آية.

حينها تكون (الحكيم) استرفاد القيم الالهية كلها، والكونية، والانسانية في شكل يقترب من الدلالة الفلسفية الشاملة.

ولو تابعنا التعبير الثاني (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) سنجد هذه الآية تعني في المفهوم التقليدي ان سورة البقرة - التي ورد فيها هذا التعبير - جزء من دلالة الكتاب الذي لا شك فيه، والذي هو قيمة هداية للمتقين⁽²⁸⁾.

ولو تابعنا طبيعة سورة البقرة سنجد:

□ انها أطول سورة في القرآن الكريم.
□ استرفدت أحكاماً دنيوية، وشعرية، واعجازية، وهذا في مقطع مصغر من قيمة القرآن الكريم الشاملة، وهذا كله يصب في القيم الكلية الموجزة بشيء واحد هو نص السورة.





وأما التعبير الثالث (تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)، يفيد من وجهة نظر التفسير ان هذه السورة التي ورد فيها هذا التعبير (سورة الرعد) جزء من قيمة كتاب الله الى الانسان، وركز هنا على قيمة نزول القرآن، وردّ فعل أكثر متلقيه⁽²⁹⁾.

ولو تابعنا (سورة الرعد) التي ورد فيها هذا التعبير لوجدنا أن فيها تركيزاً على قضية مهمة، وهي ان ردّ الفعل السيء تجاه ما قدمه الله الى عباده عام، وليس خاصاً في صورته الدقيقة، بدليل قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون).

أما التعبير الرابع (تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) الذي استقر في سورة الحجر، فقد جمع الله تعالى فيه بين الكتاب والقرآن من خلال أنه أورد قيمة في هذه السورة جاءت في التوراة والانجيل، وقيماً خاصة بالقرآن⁽³⁾.
أما الشيء الخاص فهو ان هذه السورة ركزت على قصة آدم (ع)، وعصيان ابليس لله تعالى⁽³¹⁾، وقصة ابراهيم، ولوط (ع)⁽³²⁾، وقصة أصحاب الايكة⁽³³⁾، وأصحاب الحجر⁽³⁴⁾.

ان هذه القصص عرفها التراث الاخباري العربي⁽³⁵⁾، لذلك كانت من باب المعجزة ان يستشهد الله تعالى بما يفهمه العرب، فضلاً عن ان قصة آدم (ع) قصة يشترك فيها الموحدون كلهم⁽³⁶⁾، وقصة ابراهيم (ع) مع لوط (ع)





ترتبط بتراث العرب من خلال ان ابراهيم(ع) جد العرب⁽³⁷⁾ ، فضلاً عن معرفة قصة أصحاب الايكة والحجر عند العرب أيضاً⁽³⁸⁾ .

وإذا أردنا التوصل الى مفهوم واحد للتعبيرات الأربعة السابقة لوجدنا ان ذلك المفهوم هو الدلالة الاتعاضية الشاملة بايجاز فلسفي عميق.

ج- اسم الاشارة + آيات القرآن: وردت هذه المعادلة في الآية الكريمة

(تلك آيات القرآن وكتاب مبین)⁽³⁹⁾ التي وردت في (سورة النمل)

فقط، وكانت الحروف المقطعة معها هي : (طس)⁽⁴⁰⁾ .

وقد تخصص تقديم (القرآن) هنا ليكون المصدر الأول للافهام

الشامل⁽⁴¹⁾ .

ولو استحضرنا السورة لنرى أقسامها فاننا سنجد توجهاً الى دعوة

الطوائف كلها للقرآن الكريم من خلال استرفاد الأنبياء الذين عرفتهم

الديانات التوحيدية وغير التوحيدية⁽⁴²⁾ ، وهم كل من : موسى (ع)⁽⁴³⁾ ،

وسليمان (ع)⁽⁴⁴⁾ ، وصالح (ع)⁽⁴⁵⁾ ، ولوط (ع)⁽⁴⁶⁾ .

وكان التركيز على سليمان (ع) لأنه ملك، فهو يسترفد قيمة القوة

التي يفهمها الانسان المادي، وعرف منطق الحيوان، وخدمه الجن، وذلك

فيه جانب الخوارق الخارج عن العادة، والذي قد يسترفد السحرة وعبدة





الجن والجانب الغيبي، وأخضع الملوك- عن طريق بلقيس، وهذه الخوارق كلها خضعت لله، إذ انه عبد من عباده⁽⁴⁷⁾.

وبذلك يكون التعبير السابق استحضار الخوارق الشكلية، واخضاعها للقوة الواقعية المتمثلة بقدره الله تعالى.

2. دلالة التنزيل :

استقلت هذه الدلالة بمجموعة من التعبيرات هي :

(كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذربه وذكرى للمؤمنين)⁽⁴⁸⁾، و (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)⁽⁴⁹⁾، و (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)⁽⁵⁰⁾، و (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)⁽⁵¹⁾، و (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم)⁽⁵²⁾، و (تنزيل من الرحمن الرحيم)⁽⁵³⁾، و (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)⁽⁵⁴⁾.

يلاحظ ان التعبيرين - الأول والثاني - يتشابهان في الدلالة العامة التي ترتبط بنزول القرآن كونه اطمئناناً، وحلاً للمشاكل⁽⁵⁵⁾.

وكان التعبير في سورة الأعراف، والتعبير الثاني في سورة ابراهيم، وكانت الحروف المقطعة في هاتين السورتين هي : (المص)⁽⁵⁶⁾، و (الر)⁽⁵⁷⁾.





والسورة الأولى فيها تفصيلات كثيرة عن قيم الاسلام الشرعية،
وقصص الأنبياء، وتعليمات في الخطاب الالهي للانسان⁽⁵⁸⁾، ويرتبط ذلك
بالانذار وذكرى المؤمنين الذي ورد في هذه السورة.

أما التعبير الثاني فقد وردت فيه قصص الأنبياء التي لها تأثير
كبير⁽⁵⁹⁾، والتي تلاءمت مع الاخراج من الظلمات الى النور.

أما التعبير الثالث (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)، وهنا الحرف
المقطع هو (طه)، ففيه معنى خاص⁽⁶⁰⁾، لكن ربط هذا المعنى بالسورة يبين
لنا ان التركيز على قصة موسى (ع) مع قومه، وتفصيلاتها يدل ان ما عاناه
موسى (ع) قريب من معاناة الرسول (ص)، وبذا تكون دلالة التعبير السابق
ارتباط هذه القصة بالرسول(ص)، وهي عبرة خاصة.

أما التعبير الرابع (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)،
والحرف المقطع هنا هو (الم)⁽⁶¹⁾، فقد استقر في (سورة السجدة) التي
كانت خطاباً تعليمياً موجزاً من الله تعالى تجاه خلقه عموماً، حتى في وضع
قصة موسى (ع) التي جاءت موجزة في السورة⁽⁶²⁾، وهذا يتناسب مع التعبير
(رب العالمين) الذي ورد في السورة.

أما تعبير (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم)، والحرف المقطع هو
(حم) فقد ورد في (سورة غافر) التي فيها مناقشات علمية تأملية⁽⁶³⁾.





ونرى في التعبير السادس (تنزيل من الرحمن الرحيم) ان مصطلح (الرحمن) مأخوذ من تخصيص الرحمة، أما (الرحيم) فهو الغفور بعد المعصية⁽⁶⁴⁾، وكان (حم) مع هذا التعبير، وبذلك يكون استرفاد (الرحمن الرحيم) من باب انه رحيم ليس للعاصي حسب، وانما للمطيع الذي قد تصدر منه فلتات غير مقصودة في ذلك، لذا كانت (سورة فصلت)- التي ورد فيها هذا التعبير - مستعرضة لصور الايمان والكفر، وما بينهما، والذي يرتبط بكلا الطرفين (الرحمة) التي سادت دلالاتها بكثرة في هذه السورة⁽⁶⁵⁾.

وفي التعبير الأخير (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)- وكان الحرف المقطع (حم) - سبق مصطلح (عزيز) مصطلح (الحكمة)، لأن الحكمة لا تكون من دون أن يكون الرأي من عزيز⁽⁶⁶⁾.

ولو نظرنا الى السورتين اللتين ورد فيها هذا التعبير (الجاثية والأحقاف) لوجدنا ان الآيات كلها دالة على فكرة حكيمة⁽⁶⁷⁾، فضلاً عن التركيز على العلم الذي هو مثار قلق، وليس استقراراً، لأنه يتشعب الى آراء واختلافات، وهذا هو الفكر الحكيم⁽⁶⁸⁾.

أخيراً نستخلص من دلالة التنزيل: ابتداء التعبيرات بقضية التنزيل الى المخصوصين، وهم (المؤمنون)، ثم التوجه الى الرسول (ص) لأنه الوسيط بين الله والخلق، وبعد ذلك التركيز على مناقشة مصدر التنزيل - القرآن





الكريم - الذي يمتاز بمميزات موجودة، وهي تنازلياً : رب العالمين - في تحديد السلطة ومساحتها-، والعزيز العليم - الارتباط بين الله وخلق ثقافياً- ، والرحمن الرحيم - الرؤوف لعباده جميعاً-، والعزيز الحكيم - المنتقي لقيم الفرد الحقيقية من دون الجانب الشكلي -.

3. تعبيرات أخرى:

وفيها كل من الآيات : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)⁽⁶⁹⁾ - وفيها (الم-)، و (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)⁽⁷⁰⁾ - وفيها (الر-)، و(ذكر رحمة ربك عبده زكريا)⁽⁷¹⁾ - وفيها (كهيعص)، و(أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)⁽⁷²⁾ - وفيها (الم-) - و(غلبت الروم)⁽⁷³⁾ - وفيها (الم) - و (القرآن الحكيم)⁽⁷⁴⁾ - وفيها (يس) - و (القرآن ذي الذكر)⁽⁷⁵⁾ - وفيها (ص) - و (كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم)⁽⁷⁶⁾ - وفيها (حم) (عسق-)، و (والقرآن المجيد)⁽⁷⁷⁾ - وفيها (ق-)، و(والقلم وما يسطرون)⁽⁷⁸⁾ - وفيها (ن)-.

ان التعبيرات السابقة تدل على ما يأتي:

1- عظمة الخالق.

2- التفصيل الديني للإنسان.





3- تمييز المؤمنين.

4- تخصيص القرآن.

5- أهمية العلم في توجيه الثقافة الاسلامية.

مما سبق نستنتج ما يأتي :

1- الحروف المقطعة دلالة على القصة التقنية المعبرة.

2- الحروف المقطعة دلالة على جعل الانسان مؤمناً خالصاً.

3- الحروف المقطعة دلالة على تزويد الانسان بالعلم الخالص تطبيقاً

بأقل كمية من أدوات التعبير.

من ذلك كله نخلص للقول: ان الحروف المقطعة – بدلالة ما مرّ بنا وما

استنتاجناه – نصوص قائمة بذاتها عن طريق دلالاتها الاعجازية، والاشارات

التي تفتح بوساطتها للمعرفة، وايجازها الفلسفي.

ولو أردنا التطبيق، لا بد لنا أن نأخذ السورة التي كثرت فيها الحروف

المقطعة على مستوى آيتين، والمثال الوحيد الذي تنطبق عليه هذه الصفة هو

(سورة الشورى).

ان من يقرأ هذه السورة يجد نقطتين مهمتين فيها، وهاتان النقطتان

هما :





- 1- الحروف المقطعة فيها هي : حم ، عسق ⁽⁷⁹⁾ .
 - 2- مكان النزول للسورة هو مكة .
ومَن ينعم النظر في السورة يجد ما يأتي :
 - 1- ركزت السورة على الايحاء مصدراً غيبياً غير انساني في مجيء النبوة وكتابها للانبيااء كلهم ⁽⁸⁰⁾ ، ثم تأكيد قيمة الايحاء القرآني ⁽⁸¹⁾ .
 - 2- كررت أهمية خلق السماوات والأرض بوصفها دلالة كبرى للمسوغ الديني لله تعالى ⁽⁸²⁾ .
 - 3- تقديم الانسان الجاحد 221
 - 4- على المؤمن انطلاقاً من ان الجحود هو الصفة العامة للفرد ⁽⁸³⁾ .
 - 5- ذكر القيم التشريعية التي شرعها الله للانسان ، وهي نفسها التي شرعت للأنبياء الذين سبقوا الرسول (ص) ⁽⁸⁴⁾ .
 - 6- اباحة الحوار مادة للايمان الالهي ، ثم الانتقال الى مادة الايمان في مفردة أخرى ⁽⁸⁵⁾ .
- وبذلك تكون الحروف المقطعة السابقة دلالة على ارادة الله في خلقه.





الهوامش

- 1- ينظر مثلاً : جامع البيان على تأويل أي القرآن 211/1، 112/2، 21/3، والكشاف 17/1، 25/2، 41/3، والتفسير الكبير 17/2، 22/8، والبرهان في علوم القرآن 77/1، 98/2، والبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن / 220، والاتقان في علوم القرآن 26/1، 14/2.
- 2- ينظر مثلاً: الحروف المقطعة في النص القرآني، والحروف المقطعة، والحروف المقطعة- دراسة دلالية -، والسور ذوات الحروف المقطعة، وفواتح السور، والاستهلال في النص القرآني.
- 3- ينظر الهامشان السابقان.
- 4- تنظر : البقرة / 2، آل عمران / 2، الاعراف / 2، مريم / 2، طه / 2، الشعراء / 2، القصص / 2، العنكبوت / 2، الروم / 2، لقمان / 2، السجدة / 2، يس / 2، ص / 2، غافر / 2، فصلت / 2، الشورى / 3، الزخرف / 2، الدخان / 2، الجاثية / 2، الأحقاف / 2.
- 5- تنظر : يونس / 1، هود / 1، يوسف / 1، الرعد / 1، ابراهيم / 1، الحجر / 1، النمل / 1، ق / 1، القلم / 1.
- 6- تنظر: يونس / 1، يوسف / 1، الرعد / 1، الحجر / 1، الشعراء / 2، النمل / 1، لقمان / 2.
- 7- تنظر : الاعراف / 2، ابراهيم / 1، طه / 2، السجدة / 2، غافر / 2، فصلت / 2، الجاثية / 2، الاحقاف / 2.





- 8- تنظر: آل عمران/2، مريم/2، العنكبوت/2، الروم/2، يس/2، ص/1، الشورى/3، ق/1، القلم/1.
- 9- تنظر: يونس/1، يوسف/1، الرعد/1، الحجر/1، الشعراء/2، النمل/1، القصص/2، لقمان/2.
- 10- تنظر: البقرة/2.
- 11- تنظر: النمل/1.
- 12- تنظر: يوسف/1، الشعراء/2، القصص/2.
- 13- تنظر: الشعراء/2، القصص/2.
- 14- تنظر: يوسف/1.
- 15- ينظر مثلاً: معجم ألفاظ القرآن الكريم / 57، ولسان العرب / مادة (بين).
- 16- ينظر مثلاً: البيان والتبيين 1/17.
- 17- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم في مواد هؤلاء الأنبياء.
- 18- ينظر مثلاً: الاتقان في علوم القرآن 2/67.
- 19- يونس/1، لقمان/2.
- 20- البقرة/2.
- 21- الرعد/1.
- 22- الحجر/1.
- 23- تنظر: يونس/1، يوسف/1.





- 24- تنظر: الحجر / 1.
- 25- تنظر: لقمان / 1.
- 26- ينظر مثلاً: لسان العرب / مادة (حكم).
- 27- ينظر مثلاً: معجم ألفاظ القرآن الكريم / مادة (حكم)، ومادة حكيم في دلالات القرآن/17.
- 28- تنظر سورة البقرة – دراسة نصية - / 25.
- 29- تنظر: السور من منظور تحليلي / 24.
- 30- ينظر: مقارنة بين التوراة والانجيل والقرآن /77.
- 31- تنظر: الحجر / 28- 44.
- 32- تنظر : نفسها / 51- 77.
- 33- تنظر : نفسها / 78 ، 79.
- 34- تنظر : نفسها / 80- 84.
- 35- ينظر مثلاً: التوحيد في الشعر العربي قبل الاسلام / 37- 42، وقصص الانبياء في الشعر العربي قبل الاسلام.
- 36- ينظر مثلاً: قصة خلق آدم في التراث الانساني / 27- 37.
- 37- ينظر مثلاً: ابراهيم في الفكر العربي قبل الاسلام / 13.
- 38- ينظر مثلاً: القصص واسلوب سردها في التوراة والانجيل / 26.
- 39- النمل / 1.
- 40- نفسها / 1.
- 41- ينظر مثلاً: زاد المسير في علم التفسير 37/2.





- 42- ينظر مثلاً: النبي والرسول في القرآن الكريم / 27.
- 43- تنظر : النمل / 7- 14.
- 44- تنظر : نفسها / 15- 44.
- 45- تنظر : نفسها / 45- 53.
- 46- تنظر: نفسها / 54- 58.
- 47- ينظر: قصص الأنبياء في الشعر العربي قبل الاسلام / في مواقع دراسة سليمان(ع).
- 48- الأعراف / 2.
- 49- ابراهيم / 1.
- 50- طه / 2.
- 51- السجدة / 1.
- 52- غافر / 1.
- 53- فصلت / 2.
- 54- الجاثية / 2، والأحقاف / 2.
- 55- ينظر مثلاً: معجم ألفاظ القرآن الكريم / 27.
- 56- تنظر : الأعراف / 1.
- 57- تنظر : ابراهيم / 1.
- 58- تنظر : سورة الأعراف.
- 59- تنظر : سورة ابراهيم.
- 60- ينظر مثلاً: طه في الفكر الاسلامي / 24.





- 61- ينظر : سورة السجدة - دراسة اسلوبية - 17.
- 62- ينظر : موسى في القرآن الكريم / 24.
- 63- غافر / 2.
- 64- ينظر مثلاً: الرحمن، والرحيم، والرحمة - دلالات قرآنية - / 6-10.
- 65- تنظر: سورة فصلت.
- 66- ينظر مثلاً : مصطلحات قرآنية / 6-12.
- 67- تنظر : سورة الجاثية، وسورة الأحقاف.
- 68- ينظر مثلاً : مصطلحات قرآنية / 32.
- 69- آل عمران / 2.
- 70- هود / 2.
- 71- مريم / 2.
- 72- العنكبوت / 2.
- 73- الروم / 2.
- 74- يس / 2.
- 75- ص / 1.
- 76- الشورى / 3.
- 77- ق / 1.
- 78- القلم / 1.
- 79- تنظر: سورة الشورى / 1، 2.





80- تنظر: نفسها / 3، 7، 13، 51، 52.

81- تنظر: نفسها / 7.

82- تنظر: نفسها / 4، 5، 11، 12، 29، 49، 53.

83- تنظر: نفسها / 6، 8، 9، 16، 18، 21، 22، 24، 25، 40، 41، 44، 46.

84- تنظر: نفسها / 13، 15، 17.

85- تنظر: نفسها / 14، 35.





المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابراهيم في الفكر العربي قبل الاسلام، د. مازن الوعر، مجلة فيلا
دلفيا، المملكة الأردنية الهاشمية، ع3، 1998.
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دار
التراث، بيروت، ط2، 1975.
- الاستهلال في النص القرآني، د. عبد المعطي زياتي، دوريات الجامعة
الجزائرية ع2، 1996.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل
ابراهيم، دار الشروق، بيروت، ط2، 1975.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، الزمكاني (ت 665هـ)،
تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني،
بغداد، ط1، 1969.
- البيان والتبيين، الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق: د. عبد السلام هارون،
دارخانجي، القاهرة، ط3، 1986.
- التفسير الكبير، الرازي (ت 606هـ)، تحقيق: دار التراث، بيروت،
ط2، 1993.
- التوحيد في الشعر العربي قبل الاسلام، علاء جاسم جابر، (اطروحة
ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية الآداب - جامعة
بغداد، 1983.





- جامع البيان على تأويل آي القرآن، الطبري (ت 310هـ)، تحقيق :
أحمد محمود شاكر، بيروت، ط2، 1975.
- الحروف المقطعة، أحمد سليمان ياقوت، دار المنارة، جدة، ط1،
1976.
- الحروف المقطعة – دراسة دلالية -، د. أسعد كسار، مجلة الجامعة
السورية، ع2، 1982.
- الحروف المقطعة في النص القرآني، علي كمال سليم، مجلة الرسالة
الإسلامية العراقية، ع2، 1972.
- الرحمن، والرحيم، والرحمة- دلالات قرآنية-، عبد المعطي
الاسيوطي، مجلة دعوة الحق المغربية، ع 23، 1997.
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي(ت 597هـ)، دار الأنوار،
بيروت، ط2، 1987.
- سورة البقرة – دراسة نصية -، د. جلال سعيد، مجلة دعوة الحق
المغربية، ع25، 1998.
- سورة السجدة- دراسة اسلوبية-، رفعة وهبة، (اطروحة ماجستير
مطبوعة على الآلة الكاتبة)، كلية الآداب – جامعة دمشق، 1998.
- السور ذوات الحروف المقطعة، عبد الهادي الزيتوني، (اطروحة
ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة)، جامعة الأزهر، 1987.
- السور من منظور تحليلي، د. لطفي منير، مجلة علامات
السعودية، ع1، 1992.





- طه في الفكر الاسلامي، د. جودة علوي، مجلة الجامعة اللبنانية، ع2، 1999.
- فواتح السور، د. لطفي منير، مجلة علامات السعودية، ع3، 1992.
- قصة خلق آدم في التراث الانساني، د. زكي أحمد مسعود، مجلة فيلادلفيا، المملكة الأردنية الهاشمية، ع3، 1998.
- قصص الأنبياء في الشعر العربي قبل الاسلام، حسن عبد الهادي الدجيلي، (اطروحة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة)، كلية الآداب - جامعة بغداد، 1997.
- القصص واسلوب سردها في التوراة والانجيل، د. سعدي فرهود، مجلة الحياة الثقافية التونسية، ع2، 1993.
- الكشاف، الزمخشري (ت 538هـ)، دار النهار، بيروت، ط2، 1998.
- لسان العرب، ابن منظور (ت 711هـ)، تحقيق : مجموعة من الأساتذة اللبنانيين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- مادة حكيم في دلالات القرآن، د. علي فهمي، مجلة دعوة الحق المغربية، ع22، 1997.
- مصطلحات قرآنية، د. عبد المعطي الشريف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1993.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الاصبهاني (ت 512هـ)، تحقيق: د. أسعد كسار، دار حوار، سوريا، ط1، 1999.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث، بيروت، د.ت.





-مقارنة بين التوراة والانجيل والقرآن، د. فهمي عبد المعطي، دار التراث، بيروت، ط2، 1988.

-موسى في القرآن الكريم، حبيب أحمد العبيدي، (اطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة)، كلية الآداب - جامعة البصرة، 1995.

-النبي والرسول في القرآن الكريم، د. عبد المعطي الشريف، مجلة جامعة الأزهر، ع1، 1975.





العدد ثالثة وقيمته في النص
القرآني
(سورة الواقعة انموذجاً)



2







العدد ثلاثة وقيمته في النص القرآني (سورة الواقعة نموذجاً)

عرف الانسان العدد بوصفه مرحلة متقدمة لتدوين الحضارة⁽¹⁾، فالمرحلة الأولى كانت بالانتقال من الحياة الصحراوية الى الحياة الزراعية⁽²⁾، ثم كانت المرحلة الثانية بالانتقال من الحياة الزراعية الى الحياة المدنية⁽³⁾، والحياة المدنية بدورها تنقسم على المدنية البدائية⁽⁴⁾، والمدنية الحضارية⁽⁵⁾، ويعد نظام العدد أرقى تقنيات تطورها⁽⁶⁾.

واستمر النظام العددي مع تطور الانسان، فقد تحول الى قيمة مقدسة، وذلك حين ارتبطت بعض الأعداد بألهة معينة⁽⁷⁾.

وفي عصر ما قبل الاسلام ظهر العدد قيمة شاملة في حياة العرب حين دخل في كل مفردة من مفردات حياتهم⁽⁸⁾.

وحيثما نزل القرآن الكريم استثمر العدد في معرفة القيمة الالهية الحقيقية المتعلقة بالوحدانية وما يرتبط ذلك بالعدد واحد⁽⁹⁾، ثم استثمر العدد في معرفة الكثير من الحقوق في حياة الفرد المسلم⁽¹⁰⁾.

لقد وجدنا ان العدد (3) ثلاثة كان له حضور متميز على مستوى الشكل، والمضمون في كتاب الله العزيز، ولأهمية هذا العدد في القرآن الكريم قررت دراسته لما يحويه من دلالة متميزة.





وإذا أردنا معرفة تفصيلات ذلك وجب علينا تقسيم هذه الدراسة على

ثلاثة أقسام رئيسة في كتاب الله هي :

- 1- مكانة العدد ثلاثة شكلاً.
- 2- مكانة العدد ثلاثة موضوعاً.
- 3- ما يفاد من هذا العدد بوصفه قيمة دلالية من خلال المكانة الشكلية والمضمونية.

والآن نأتي على تفصيل هذه الاقسام الثلاث حسب تسلسلها:

1 . مكانة العدد ثلاثة شكلاً:

انطلقت هذه المكانة من المفاهيم التدريجية الآتية:

أ - آيات القرآن الكريم: في القرآن الكريم (6666) ست آلاف وستمئة وست وستون آية⁽¹¹⁾ ، وهذا العدد من مضاعفات العدد ثلاثة.

ب- أحزاب القرآن الكريم : يوجد في القرآن الكريم (60) ستون حزباً⁽¹²⁾ ، وهذا العدد من مضاعفات العدد ثلاثة.

ت- العدد ثلاثة ومشتقاته: ورد العدد ثلاثة ومشتقاته في القرآن الكريم (31) احدى وثلاثين مرة⁽¹³⁾.





ث- سور القرآن الكريم: هناك مجموعة من سور القرآن

الكريم كان عدد آياتها من مضاعفات العدد ثلاثة، وهذه

السور هي: المائدة⁽¹⁴⁾، والانعام⁽¹⁵⁾، والأنفال⁽¹⁶⁾، والتوبة⁽¹⁷⁾،

وهود⁽¹⁸⁾، ويوسف⁽¹⁹⁾، والحجر⁽²⁰⁾، والاسراء⁽²¹⁾، وطه⁽²²⁾،

والحج⁽²³⁾، والنمل⁽²⁴⁾، والعنكبوت⁽²⁵⁾، والروم⁽²⁶⁾،

والسجدة⁽²⁷⁾، وسبأ⁽²⁸⁾، وفاطر⁽²⁹⁾، والزمر⁽³⁰⁾، وفصلت⁽³¹⁾،

والحجرات⁽³²⁾، وق⁽³³⁾، والذاريات⁽³⁴⁾، والرحمن⁽³⁵⁾،

والواقعة⁽³⁶⁾، والحشر⁽³⁷⁾، والتغابن⁽³⁸⁾، والطلاق⁽³⁹⁾،

والتحريم⁽⁴⁰⁾، والملك⁽⁴¹⁾، وعبس⁽⁴²⁾، والمطففين⁽⁴³⁾،

والفجر⁽⁴⁴⁾، والشمس⁽⁴⁵⁾، والليل⁽⁴⁶⁾، والعصر⁽⁴⁷⁾، والهمزة⁽⁴⁸⁾،

والكوثر⁽⁴⁹⁾، والكافرون⁽⁵⁰⁾، والنصر⁽⁵¹⁾، والناس⁽⁵²⁾.

وعدد هذه السور (39) تسع وثلاثون سورة، وهذا العدد من مضاعفات

العدد ثلاثة أيضاً، وما تبقى من سور القرآن يشكل (75) خمساً وسبعين

سورة⁽⁵³⁾، وهذا العدد من مضاعفات العدد ثلاثة أيضاً، وهذا المتبقي يتضمن

أحياناً- في عدد آيات بعض سور- العدد ثلاثة، والسور التي تضمنت ذلك

هي: البقرة⁽⁵⁴⁾، والنساء⁽⁵⁵⁾، والأعراف⁽⁵⁶⁾، ويونس⁽⁵⁷⁾، والرعد⁽⁵⁸⁾،

ومريم⁽⁵⁹⁾، والأنبياء⁽⁶⁰⁾، والمؤمنون⁽⁶¹⁾، والنور⁽⁶²⁾، ولقمان⁽⁶³⁾، والأحزاب⁽⁶⁴⁾،





ويس (65)، والشورى (66)، والزخرف (67)، والدخان (68)، والجاثية (69)،
والأحقاف (70)، ومحمد (71)، والفتح (72)، والطور (73)، والنجم (74)، والحديد (75)،
والممتحنة (76)، والمدثر (77)، والانسان (78)، والنازعات (79)، والتكوير (80)،
والانفطار (81)، والأعلى (82)، والغاشية (83)، والعلق (84).

وهذه السور عددها (31) احدى وثلاثون سورة تتضمن العدد ثلاثة
أيضاً، فضلاً عن انه لم ترد في القرآن الكريم سورة عدد آياتها أقل من
ثلاث آيات، والسور التي كان عدد آياتها ثلاث هي: العصر، والكوثر،
والنصر.

ومن الملاحظ ان عدد هذه السور هو ثلاث سور أيضاً.

وكذلك فان عدد سور القرآن الكريم (114) مائة وأربع عشرة سورة،
وهذا العدد من مضاعفات العدد ثلاثة.

ج- جزء القرآن الكريم: يتألف القرآن الكريم من (30) ثلاثين
جزءاً، وهذا العدد من مضاعفات العدد ثلاثة، فضلاً عن ان
أكثر سورة وردت في القرآن الكريم وهي (سورة البقرة)
تجاوزت الجزأين، أي شغلت ما يقارب من ثلاثة أجزاء -
تقريباً- من أجزاء القرآن الكريم.





2. مكانة العدد ثلاثة موضوعاً:

حين نتصفح الآيات التي ورد فيها العدد ثلاثة نجد انها ارتبطت-
موضوعاً - بما يأتي :

أ - الأحكام الشرعية: ويظهر ذلك من خلال :

- أحكام النساء : في قوله تعالى (والمطلقات يتربصن

بأنفسهن ثلاثة قروء)⁽⁸⁵⁾ نجد أن المطلقات يتربصن

بأنفسهن ثلاثة أشهر بعد الطلاق.

وكذلك فان الاقتران بثلاث نسوة يقارب العدد الكلي المباح (4) أربع

نسوة، الذي يحدث ولكنه ليس نادراً تماماً كما في (4) أربع نسوة، وذلك

في قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)⁽⁸⁶⁾.

ومن أحكام النساء التي ارتبطت بالعدد ثلاثة قانون (ارث المرأة) الذي

في وصية المورث، فان كان الوارث ثلاث نساء - موضوع البحث- فأكثر

فلهن ثلثا ما ترك المورث، وان كانت امرأة واحدة فلها النصف، ولوالدي

المورث السدس لكل واحد منهما- من مضاعفات موضوع البحث- إن كان

للمورث ولد، وإن لم يكن للمورث ولد وورثه أبواه، فلأم المورث الثلث-

موضوع البحث-، وإن كان للمورث أخوة فلأمه السدس- من مضاعفات

موضوع البحث-، وذلك كله مذكور في قوله تعالى (يوصيكم الله في

أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما





ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له أخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دينٍ أباًؤكم وأبنائكم لا تدرؤن أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان عليماً حكيماً⁽⁸⁷⁾ ، وفي موضع آخر يشير الله تعالى الى أن من يهلك وليس له ولد وكان له أختان فلهما الثلثان مما ترك ، وذلك في قوله تعالى (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك)⁽⁸⁸⁾ ، كما أكد الله تعالى ان حمل الانسان وفصاله ثلاثون شهراً في قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)⁽⁸⁹⁾ ، كما أقرّ تعالى ان عدة التي يئست من المحيض ان ارتاب بعلمها ثلاثة أشهر في قوله تعالى (واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر)⁽⁹⁰⁾.

- الصيام ثلاثة أيام: هذا النوع من الصيام ورد في القرآن الكريم في موضعين، الأول: في حكم من لم يستيسر له الهدي وقد تمتع بالعمرة من الحج فيجب أن يصوم ثلاثة أيام في الحج، وذلك في قوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد





فصيام ثلاثة أيام في الحج⁽⁹¹⁾ ، والموضع الثاني: الذي يكون صيامه ثلاثة أيام فهو في حكم ان الله يؤاخذ بما عقد من الايمان ، ولم يجد دفع الكفارة - اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الأهل أو كسوتهم أو تحرير رقبة - فيحل عليه صيام ثلاثة أيام، وذلك في قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام)⁽⁹²⁾.

- حث الله تعالى على أعمال الليل العبادية: وذلك واضح في قوله تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك)⁽⁹³⁾ ، فقد ورد ثلث الليل هنا مرتين.

- استئذان مالكي الايمان، وغير بالغي الحلم : يخاطب الله تعالى الذين آمنوا حول استئذان الذين ملكت ايمانهم، وغير بالغي الحلم ثلاث مرات قبل صلاة الفجر، ومن بعد صلاة العشاء قوله تعالى (يا أيها الذين





آمنوا ليستتذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم
يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة
العشاء ثلاث عورات لكم⁽⁹⁴⁾،

ب- علامة الايمان: ورد العدد ثلاثة مرتين دليلاً على ان زكريا
(ع) سيرزق بذرية - يحيى (ع) - بعد ان بلغ من الكبر
عتيا ، وذلك في قوله تعالى (قال رب اجعل لي آية قال آيتك
ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا)⁽⁹⁵⁾ ، وكذلك في قوله
تعالى (قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث
ليال سويا)⁽⁹⁶⁾ ، وكذلك كان وعد الله تعالى لنبيه موسى
(ع) ثلاثين ليلة متممة بعشر ليال في قوله تعالى (وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة)⁽⁹⁷⁾.

كما جاء العدد ثلاثة في علامة اهل الكهف الذين استمروا في
سباتهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً في قوله تعالى (ولبثوا في كهفهم
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا)⁽⁹⁸⁾ ، علما ان العدد (300) ثلاثمائة من





مضاعفات العدد ثلاثة، وكذلك العدد (9) تسع، فضلاً عن ان العدد (309) ثلاثمائة وتسع من مضاعفات العدد ثلاثة ايضاً.

ت- اثبات وحدانية الله من خلال نفي الثلاثية الدينية : وظهر هذا النفي من خلال:

- نفي كون المسيح (ع) ابناً لله: وقد ظهر ذلك في آيتين هما :
(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم)⁽⁹⁹⁾، وكذلك في قوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد)⁽¹⁰⁰⁾.

- انتقاد الله لاصنام قريش: وتلك الاصنام : اللات، والعزى، ومناة- الثالثة – انتقدها الله تعالى كونها مناقضة لقضية التوحيد، وذلك في قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الاخرى. ألكم الذكر وله الانثى)⁽¹⁰¹⁾.

- العدد ثلاثة رقم الهي : نسترفد هذا العنوان من القيم الاتية :
- نوع من التعداد : يوجد نوع من التعداد في بعض آيات القرآن





الكريم يبتدىء بالعدد ثلاثة، وذلك في قوله تعالى
 (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
 كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
 أعلم بعدتهم)⁽¹⁰²⁾، وكذلك في قوله تعالى (الم تر ان الله
 يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى
 ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من
 ذلك ولا اكثر إلا هو معهم اين ما كانوا)⁽¹⁰³⁾.

-الارتباط بقوة الهية: ويظهر ذلك في قوله تعالى (اذ تقول
 للمؤمنين ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من
 الملائكة منزلين)⁽¹⁰⁴⁾، كما يظهر في علامة العذاب الالهي
 في قوله تعالى (فقعروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
 ذلك وعد غير مكذوب)⁽¹⁰⁵⁾، وكذلك في قوله تعالى
 (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون. انطلقوا الى ظل ذي
 ثلاث شعب. لا ظليل ولا يغني من اللهب)⁽¹⁰⁶⁾.

ث- المكانة الطبيعية للعدد ثلاثة: تتمثل هذه المكانة في
 قسمين هما :





- ثلاثة رجال من الاسلام : ذكرهم الله تعالى في نص قرآني هو (وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلاّ اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)⁽¹⁰⁷⁾.

- الأزواج الثلاثة للبشر يوم القيامة: ذكر هذا التقسيم في آية من آيات القرآن الكريم في قوله تعالى (اذا رُجَّتْ الأرض رجاً وبُسَّتْ الجبال بساً فكانت هباءً منبثاً وكنتم أزواجاً ثلاثة)⁽¹⁰⁸⁾.

3- ما يفاد من هذا العدد بوصفه قيمة دلالية من خلال المكانة الشكلية والمضمونية :

من خلال استطلاعنا صورة القرآن الكريم حول الجانب الشكلي، والموضوعي للعدد ثلاثة وجدنا ان ثمة دلالات تستخلص من هذا العدد تجعل منه عدداً رائداً في الاسلام جميعه وليس القرآن الكريم فقط من خلال المحاور الاتية:

أ- دلالة الجماعة: يفيد هذا العدد تاييد قيمة الجماعة عن طريق ان اقل عدد للجماعة هو العدد ثلاثة، وهذا ما يستفاد من كثرة تردد قيمة الجماعة في القرآن الكريم التي تنفي





الخصوصيات والفرديات من خلال الخطاب القرآني الذي

يكثرفيه ما يأتي :

❖ يا أيها الانسان.⁽¹⁰⁹⁾

❖ يا أيها الناس.⁽¹¹⁰⁾

❖ يا أيها الذين آمنوا.⁽¹¹¹⁾

وقيمة الجماعة هي التي تؤدي الى الوحدة التي دعا اليها الاسلام في نظريته، وقد اكد الله تعالى ان الوحدة انطلقت من الجماعة من خلال رجوع الانسان الى امة واحدة وتفرعه من هذه الامة⁽¹¹²⁾.

ب-دلالة الوسط : الوسط هو القيمة الثالثة للصفة، فالصفة في طبيعتها الفلسفية تتألف من طرفين هما : الايجاب، والسلب، وما بينهما، اذ ان التطرف الى أي شيء غير محبب، لكن التوسط هو الطبيعة الانسانية (المرحلة الثالثة الطبيعية)، وهذه القيمة تنطلق من مفاهيم اهمها ان القرآن الكريم اكد⁽¹¹³⁾، فضلاً عن ان الانسان يمثل الافراز الثالث للحياة، فالله خلق النفس وجعل اساسها ثنائية الفجور والتقوى⁽¹¹⁴⁾، وهذه الثنائية تلجأ دوماً الى نتيجة ثالثة هي الانسان الذي هو خليط من هذه الثنائية بنسب تختلف حسب ارتفاع





رصيد أية قيمة على الأخرى، والإنسان نتاجاً على طرفين،
الأول، الذكر، والثاني: الأنثى وهذان الطرفان يتحدان
ليكونا طرفاً ثالثاً خليطاً بينهما وهو: ذريتهما⁽¹¹⁵⁾ التي
بدورها توسع من ثلاثيتها عن طريق تحولها إلى شعوب
وقبائل⁽¹¹⁶⁾.

ج- دلالة التقدم: ولادة أي شيء تتم بسيطة، ثم يتطور ذلك
الشيء قليلاً، وبعدها ينمو التطور إلى عالم من التقدم
والحضارة - وهذا الحد الثالث -، فالإنسان يمر بثلاثة أطوار
في حياته وهي: الطفولة، ثم الصبا، ثم الشيخوخة⁽¹¹⁷⁾،
وكذلك عملية تطور المجتمعات، فالمرحلة الأولى الذكر
والأنثى، ثم إنتاج النسل، ثم التحول إلى مجتمع، والمجتمع هو
المرحلة الثالثة، وهذه المرحلة هي قمة التطور.

د- دلالة الولاية: أكدت آية كريمة من آيات كتاب الله العزيز
أن الولاية لله تعالى والرسول (ص)، والذين آمنوا⁽¹¹⁸⁾، فإذا
كانت الولاية لله تعالى أصلية، وللرسول (ص) ثابتة، حينئذ
سيكون (الذين آمنوا) في (الحد الثالث) الذي تظهر فيه
الولاية المنتقلة بين (الذين آمنوا)، وهؤلاء قلة إذا ما علمنا أن





أكثر الناس ليسوا مؤمنين⁽¹¹⁹⁾ أولاً ، وأكثر هؤلاء المؤمنين يشركون بالله ثانياً⁽¹²⁰⁾ ، حينها سيكون المؤمنون الحقيقيون هم الذين يشكلون جزءاً قليلاً من الطرف الثاني من الناس - وهم القلة المؤمنة - قياساً بأكثر الناس غير المؤمنين.

ومن خلال الاستقراء المستمر للقرآن الكريم وجدنا ان سورة الواقعة قامت - من ضمن ما قامت عليه⁽¹²¹⁾ - على العدد ثلاثة من خلال ان هدف السورة الرئيس وصف اصناف الناس يوم القيامة⁽¹²²⁾ ، وكان الناس في ذلك اليوم (أزواج ثلاثة)⁽¹²³⁾ ، لذلك سندرس قيمة العدد ثلاثة - كما نراه - في هذه السورة.

وحين استقرأنا هذه السورة - انطلاقاً من الاهتمام بالعدد ثلاثة - وجدنا المحاور الآتية :

1- الجانب الشكلي للعدد ثلاثة : يظهر هذا الجانب بوضوح من خلال :

أ - عدد آيات السورة : تألفت السورة من (96) ست وتسعين آية ، وهذا العدد من مضاعفات العدد ثلاثة ، وعند قسمته على ثلاثة نحصل على العدد (32) اثنتين وثلاثين الذي يتضمن العدد ثلاثة ايضاً .





ب - عدد الكلمات في الآية : لقد ظهر في هذه السورة (28) ثمان

وعشرون آية فيها ثلاث كلمات في هذه السورة⁽¹²⁴⁾ ، ومن

ضمنها الآية التي ورد فيها العدد ثلاثة⁽¹²⁵⁾ .

2- الجانب الموضوعي للعدد ثلاثة : يستحضر هذا الجانب عن طريق

استقراء السورة نفسها من خلال :

أ- اقسام السورة عامة : تقسم السورة عامة على ثلاثة اقسام هي :

-الخطوط الرئيسية للواقعة : وهذا المقطع يبدأ من الآية الأولى الى

الآية السادسة في السورة⁽¹²⁶⁾ ، علماً ان العدد (ستة) من

مضاعفات العدد ثلاثة.

-وصف الناس في يوم الواقعة : وهذا المقطع يبدأ من الآية السابعة

الى الآية السادسة والخمسين⁽¹²⁷⁾ .

-الحوار بين الله تعالى والانسان : ويبدأ هذا المقطع من الآية

السابعة والخمسين الى اخر السورة - الآية السادسة

والتسعين⁽¹²⁸⁾ ، ومجموع آيات هذا المقطع (39) تسع وثلاثون

آية ، وهذا العدد من مضاعفات العدد ثلاثة.





ب-تحليل الاقسام العامة :

-الخطوط الرئيسية للواقعة : يبين الله تعالى ان وقوع الواقعة حتم لاهزل فيه ، ووقوعها تغيير للمواقع الكونية⁽¹²⁹⁾ ، فرب ارتفاعات اخذت مكان الانخفاضات والعكس صحيح ، وهذا المفهوم استقل بثلاث آيات، تلا ذلك وصف طبيعة الواقعة من خلال انها :كثيرة الارتجاج⁽¹³⁰⁾ ، وتفتت الجبال⁽¹³¹⁾ ، فيصحب ذلك تحول المواد الارضية هباء منبثا⁽¹³²⁾ وبذلك فعملية الفناء الكوني من الله تعالى تتم بعد مرحلتين هما : الارتجاج ، ثم التفطيت، ويؤدي ذلك الى الفناء الارضي، فضلا عن ان هذه الحالة استقلت بثلاث آيات.

-وصف الناس في يوم القيامة : في يوم الواقعة ينقسم الناس على ازواج ثلاثة هي :

□ أصحاب الميمنة⁽¹³³⁾ .

□ أصحاب المشأمة⁽¹³⁴⁾ .

□ السابقون⁽¹³⁵⁾ .

وفي الوقت الذي يقسم الله تعالى طبقات الناس في يوم الواقعة على تلك الصورة، فانه سبحانه وتعالى حين التفصيل قدّم التصنيف الثالث





لاهميته⁽¹³⁶⁾ ، وتبرز هذه الأهمية من خلال : (انهم مقربون)⁽¹³⁷⁾ ، (في جنات النعيم)⁽¹³⁸⁾ وقد ذكر الله تعالى لفظ (جنات) ، واقل الجمع ثلاثة - ، ومقامهم بين جماعة من المقربين⁽¹³⁹⁾ ، وقليل من الآخرين⁽¹⁴⁰⁾ ، وعند تمثيل ذلك على مستو نقطته التي في الوسط هو الموقع على يمينه الجماعة التي من المقربين ، والتي على اليسار قليل من الآخرين سنحصل على ما يأتي :

موقع القرب



جماعة القليل من الآخرين

جماعة المقربين

وبذلك يكون المؤمنون هم المقربون ، ولهم ميزة متقدمة من الناس ، أمّا القليل من الآخرين فهم المسلمون ، أو الناس الطبيعيون ، وفي النهاية يكون مقدار القرب ، أو البعد من الناس مع موقع القرب ثلاث نقاط تماماً .

ثم يصف تعالى وضعهم (السابقون) في جنات النعيم ، فهم يعتلون على سرر منسوجة من زبرجد وجواهر⁽¹⁴¹⁾ ، يتكئون عليها ويتقابلون⁽¹⁴²⁾ - وهذا دليل على وجود الحوار بين هؤلاء المقربين - ، ثم يضيف تعالى أنهم مخدمون على طريق (الولدان المخلدون) الذين يطوفون حولهم⁽¹⁴³⁾ بأدوات السقي كلها⁽¹⁴⁴⁾ ، كما ان هؤلاء (المقربون) ذو سن متوسط لاهم بالصغار تماماً فيهم صبا الأطفال ، ولا بالكبار تماماً حيث يهدون⁽¹⁴⁵⁾ ، ولهم الحرية في اختيار الطعام : من الفاكهة⁽¹⁴⁶⁾ ، ولحم الطير⁽¹⁴⁷⁾ ، والخور اللواتي كاللؤلؤ





المكنون⁽¹⁴⁸⁾، وذلك جزاء عملهم، وليس طارئاً عليهم⁽¹⁴⁹⁾، وهم مرتاحون فلا شيء يزعجهم نفسياً⁽¹⁵⁰⁾، وبذلك فوضع (السابقون) في الجنات هو : (الحياة الراقية) من خلال احتلال موضع سلطة، والمأكل الممتاز، وكذلك المشرب، والحدور العين، وذلك كله يمثل ثلاثة محاور.

وبعد ذلك يذكر الله تعالى مكانة أصحاب اليمين فهم : في نبق بلاشوك⁽¹⁵¹⁾، وشجر عظيم⁽¹⁵²⁾، وظل عظيم⁽¹⁵³⁾، وماء منهمر⁽¹⁵⁴⁾، وفاكهة كثيرة⁽¹⁵⁵⁾، لاهي منفصلة عن شجرتها ولا صعبة القطع⁽¹⁵⁶⁾، وفراشهم عال⁽¹⁵⁷⁾، أمّا نساؤهم فممتازات نشأة⁽¹⁵⁸⁾، باكرات⁽¹⁵⁹⁾، وعُرب⁽¹⁶⁰⁾، وهم في موقع وسط بين جماعة من الأولين، وجماعة من الآخرين حسب المخطط الآتي:

موقع التمييز



ثلة من الآخرين

ثلة من الأولين

وبذلك فالكثرة في النعمة والتنوع موجودة عند أصحاب اليمين من خلال : وجود سعة المأكولات، والمنام التمييز والمرأة المختارة، وذلك يكون العدد ثلاثة.





وفي النهاية يأتي أصحاب الشمال، وهم الخاسرون الذين في تضاد تام مع الفئتين السابقتين من خلال: نار السموم المحمومة⁽¹⁶¹⁾، وظل حرارة النار⁽¹⁶²⁾، ويشير الله تعالى أنهم كانوا متخمين في الترف سابقاً⁽¹⁶³⁾، وكانوا في إصرار على الذنوب العظيمة⁽¹⁶⁴⁾، وكانوا يستهينون بالبعث والحساب⁽¹⁶⁵⁾، ويؤكد لهم الله تعالى أنهم سيُجمعون جميعاً لذلك اليوم⁽¹⁶⁶⁾، ثم يؤكد لهم تعالى أنهم سيأكلون من شجر النار⁽¹⁶⁷⁾، ويتخمون أنفسهم منه⁽¹⁶⁸⁾، وشرابهم حميم⁽¹⁶⁹⁾، وهنا ينتقل تأكيد العدد ثلاثة الى الدنيا، إذ ان هذه الفئة كانت في الدنيا مترفة، ومذنبه، ومستهينة بالآخرة، أما في الآخرة فسيأكلون من شجر النار، ويشربون حميماً، وظلهم من حرارة النار، وفي ذلك نجد العدد ثلاثة ماثلاً أيضاً.

وعلى ذلك لو رسمنا حال الناس يوم القيامة حسب التدرج الوصفي التحليلي الدقيق الذي وصفه الله تعالى لحصلنا على ما يأتي :

❖ ❖ ❖
السابقون أصحاب اليمين أصحاب الشمال

- الحوار بين الله تعالى والانسان: يبين الله تعالى سبب محاسبة الله تعالى للانسان عموماً الذي عرضه تعالى في المقاطع السابقة من خلال :





1- ان الله تعالى خالق الإنسان عن طريق النطفة التي يخلقها الله

عند الإنسان، والتي تنمو فتكوّن الإنسان⁽¹⁷⁰⁾.

2- ان الله تعالى خالق المادة الأولية التي تنمي الإنسان من خلال

الزراعة، والماء⁽¹⁷¹⁾.

3- ان الله تعالى خالق النار، والتي هي مصدر نور وطهي

للإنسان⁽¹⁷²⁾.

وهذه الأمور – الثلاثة – رئيسة، ولا يمكن وجود بديل عنها، آذن

يجب على الإنسان أن يؤمن بالله الذي بيده الحياة والموت معاً⁽¹⁷³⁾.





الهوامش

- 1- ينظر مثلاً: العدد في الحضارة / 14 ، والعدد في الحضارة السومرية / 35، وبنية الحضارة الفرعونية / 37، والتقدم الحسابي في الحضارة العربية قبل الاسلام / 112.
- 2- ينظر مثلاً: بنية الحضارة الفرعونية / 39.
- 3- ينظر مثلاً : م.ن / 42.
- 4- ينظر مثلاً: مدينة الحضر في السياق الاقتصادي / 37.
- 5- ينظر مثلاً: بنية الحضارة الفرعونية / 41.
- 6- ينظر مثلاً: العدد في الحضارة الهندية / 27.
- 7- ينظر مثلاً: المعتقدات السومرية الدينية / 11.
- 8- ينظر مثلاً: العدد في الشعر العربي قبل الاسلام / 17.
- 9- تنتظر مثلاً: الأعراف / 70 ، الأسراء / 46 ، الزمر / 45 ، غافر / 12 ، 84 ، الممتحنة / 4.
- 10-تنتظر مثلاً: النساء / 3 ، 176 ، الأحقاف / 15 ، الطلاق / 4.
- 11-حصلت على هذه المعلومة من الحاسوب.
- 12-يمكن التأكد من ذلك من القرآن الكريم.
- 13-تنتظر: البقرة / 196 ، 228 ، آل عمران / 41 ، 124 ، النساء / 3 ، 11 (مرتين) ، 12 ، 171 ، المائة / 73 (مرتين) ، 89 ، الاعراف / 142 ، التوبة / 188 ، هود / 65 ، الكهف / 22 ، 25 ، مريم / 10 ، النور / 58 (مرتين) ، فاطر / 1 ، يس / 14 ، الزمر / 6 ، الاحقاف / 15 ،





النجم/20، الواقعة /7، المجادلة / 7، الطلاق / 4، المزمّل / 20
(مرتين)، المرسلات / 30.

14-آياتها (120).

15-آياتها (165).

16-آياتها(75).

17-آياتها (129).

18-آياتها (123).

19-آياتها (111).

20-آياتها (99).

21-آياتها (111).

22-آياتها (135).

23-آياتها (78).

24-آياتها (93).

25-آياتها (69).

26-آياتها (60).

27-آياتها (30).

28-آياتها (54).

29-آياتها (45).

30-آياتها (75).

31-آياتها (54).





- .32-آياتها (18).
- .33-آياتها (45).
- .34-آياتها (60).
- .35-آياتها (78).
- .36-آياتها (96).
- .37-آياتها (24).
- .38-آياتها (18).
- .39-آياتها (12).
- .40-آياتها (12).
- .41-آياتها (30).
- .42-آياتها (42).
- .43-آياتها (36).
- .44-آياتها (30).
- .45-آياتها (15).
- .46-آياتها (21).
- .47-آياتها (3).
- .48-آياتها (9).
- .49-آياتها (3).
- .50-آياتها (6).
- .51-آياتها (3).





52-آياتها (6).

53-وهذه السور هي : الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء، الاعراف، يونس، الرعد، ابراهيم، النحل، الكهف، مريم، الانبياء، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، القصص، لقمان، الاحزاب، يس، الصافات، ص، غافر، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الاحقاف، محمد، الفتح، الطور، النجم، القمر، الحديد، المجادلة، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، الانسان، المرسلات، النبأ، النازعات، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الاعلى، الغاشية، البلد، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، الفيل، قريش، الماعون، المسد، الاخلاص، الفلق.

54-آياتها (286).

55-آياتها (176).

56-آياتها (206).

57-آياتها (109).

58-آياتها (43).

59-آياتها (98).

60-آياتها (112).

61-آياتها (118).

62-آياتها (64).





63-آياتها (34).

64-آياتها (73).

65-آياتها (83).

66-آياتها (53).

67-آياتها (89).

68-آياتها (59).

69-آياتها (37).

70-آياتها (35).

71-آياتها (38).

72-آياتها (29).

73-آياتها (49).

74-آياتها (62).

75-آياتها (29).

76-آياتها (13).

77-آياتها (56).

78-آياتها (31).

79-آياتها (46).

80-آياتها (29).

81-آياتها (19).

82-آياتها (19).





- 83-آياتها (26).
- 84-آياتها (19).
- 85-البقرة / 228.
- 86-النساء / 3.
- 87-نفسها / 11.
- 88-نفسها / 176.
- 89-الاحقاف / 15.
- 90-الطلاق / 4.
- 91-البقرة / 196.
- 92-المائدة / 89.
- 93-المزمل / 20.
- 94-النور / 58.
- 95-آل عمران / 41.
- 96-مريم / 10.
- 97-الاعراف / 142.
- 98-الكهف / 25.
- 99-النساء / 171.
- 100- المائدة / 73.
- 101- النجم / 19، 20، 21.
- 102- الكهف / 22.





- 103- المجادلة /7.
- 104- آل عمران /124.
- 105- هود /65.
- 106- المرسلات / 29، 30، 31.
- 107- التوبة /118.
- 108- الواقعة /4، 5، 6، 7.
- 109- تنظر : الانفطار /6، والانشقاق /6.
- 110- تنظر مثلاً : البقرة / 168، النساء / 1، 170، 174، الاعراف / 158، يونس / 23، 57، 104، 108، الحج / 1، 5، 49، 73، النمل /16.
- 111- تنظر مثلاً : البقرة / 104، 153، 172، 178، 183، 208، 254، 264، 267، 278، 282، آل عمران / 100، 102، 118، 130، 149، 156، 200، النساء / 19، 29، 43، 59، المائدة / 1، 2، 6، 8، الانفال /15، 20، 24، 27، التوبة /23.
- 112- تنظر : البقرة / 213، المائدة / 48، يونس / 19، هود / 118، الانبياء /92، المؤمنون /52، الشورى /8.
- 113- تنظر : البقرة /143.
- 114- تنظر : يوسف / 53، الشمس / 7، 8.
- 115- تنظر : الحجرات /13.
- 116- تنظر : نفسها /13.
- 117- تنظر : غافر /67.





- 118- تتظر المائدة / 55.
- 119- تتظر : البقرة / 100 ، هود / 17 ، يوسف / 103 ، الرعد / 1 ،
الاسراء / 89 ، الفرقان / 50 ، الشعراء / 8 ، 67 ، 103 ، 121 ،
139 ، 158 ، 174 ، 190 ، الروم / 42 ، يس / 77 ، غافر / 59 .
- 120- تتظر : يوسف / 106 .
- 121- هناك دراسات درست سورة الواقعة ، ولكن ليست من هذه
الوجهة ، وانما من وجهات اخرى ، ومن تلك الدراسات : وصف
يوم القيامة عن طريق سورة الواقعة ، وسورة الواقعة ووصف
الفائزين والطارحين ، وسورة الواقعة - دراسة نفسية ، وسور
القيامة - دراسة اسلوبية - ، والسور المكية - دراسة
سايكولوجية - .
- 122- تتظر مثلا : وصف يوم القيامة عن طريق سورة الواقعة / 15-17 .
- 123- تتظر الواقعة / 7 .
- 124- تتظر نفسها / 1 ، 2 ، 5 ، 6 ، 7 ، 12 ، 13 ، 14 ، 16 ، 20 ، 23 ،
26 ، 28 ، 35 ، 39 ، 40 ، 42 ، 43 ، 48 ، 53 ، 55 ، 58 ، 63 ، 67 ،
77 ، 78 ، 84 ، 93 .
- 125- تتظر : نفسها / 7 .
- 126- تتظر : نفسها / 1-6 .
- 127- تتظر : نفسها / 7-56 .
- 128- تتظر : نفسها / 57-96 .
- 129- تتظر : نفسها / 1-3 .





- 130- تتظر : نفسها /4.
- 131- تتظر : نفسها /5.
- 132- تتظر : نفسها /6.
- 133- تتظر : نفسها /8.
- 134- تتظر : نفسها /9.
- 135- تتظر : نفسها /10.
- 136- تتظر : نفسها / 10-26.
- 137- تتظر : نفسها /11.
- 138- تتظر : نفسها /12.
- 139- تتظر : نفسها /13.
- 140- تتظر : نفسها /14.
- 141- تتظر : نفسها /15، وتفسير الاية من (الكشاف 4/37)، و
(تفسير القرآن العظيم 4/112).
- 142- تتظر : الواقعة / 16.
- 143- تتظر : نفسها /17.
- 144- تتظر : نفسها /18.
- 145- تتظر : نفسها /19، وتفسير الاية من (تفسير الثعالبي 4/16)، و
(والتفسير الكبير 7/22).
- 146- تتظر : الواقعة /20.
- 147- تتظر : نفسها /21.





- 148- تتظر : نفسها / 22، 23.
- 149- تتظر : نفسها / 24.
- 150- تتظر : نفسها / 25، 26.
- 151- تتظر : نفسها / 28، وتفسير الآية من (تفسير الثعالبي 17/4)، و
(التفسير الكبير 8/22).
- 152- تتظر : الواقعة / 29، وتفسير الآية من (تفسير الثعالبي 17/4).
- 153- تتظر : الواقعة / 30.
- 154- تتظر : نفسها / 31.
- 155- تتظر : نفسها / 32.
- 156- تتظر : نفسها / 33.
- 157- تتظر : نفسها / 34.
- 158- تتظر : نفسها / 35.
- 159- تتظر : نفسها / 36.
- 160- تتظر : نفسها / 37.
- 161- تتظر نفسها / 42.
- 162- تتظر : نفسها / 43.
- 163- تتظر : نفسها / 45.
- 164- تتظر : نفسها / 46.
- 165- تتظر نفسها / 47، 48.
- 166- تتظر : نفسها / 49، 50.





- 167- تتظر : نفسها /52.
168- تتظر : نفسها /53.
169- تتظر : نفسها /54.
170- تتظر : نفسها /62-57.
171- تتظر : نفسها /69-63.
172- تتظر : نفسها /71،72.
173- تتظر : نفسها /96-73.





المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- بنية الحضارة الفرعونية، د.سعد اسماعيل، مجلة افاق الثقافة والتراث، دبي، ع3، 1997.
- تفسير الثعالبي، الثعالبي (ت429هـ)، تحقيق: د. سلامة عماد، دار المنتدى، بيروت، ط2، 1998.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت774هـ)، تحقيق: دار احياء التراث، بيروت، ط3، 1993.
- التفسير الكبير، الرازي (ت606هـ)، تحقيق: دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1997.
- التقدم الحسابي في الحضارة العربية قبل الاسلام، د. سامي سالم، مجلة كلية الاداب جامعة الدار البيضاء، ع5، 2000.
- سور القيامة - دراسة اسلوبية -، مواهب الدليمي، (اطروحة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة، كلية التربية - جامعة الانبار، 1999).
- السور المكية - دراسة سايكولوجية -، د. عبد الهادي الطرابلسي، دوريات جامعة الجزائر، ع3، 2001.
- سورة الواقعة - دراسة نفسية -، د. كمال رفعة، مجلة كلية التربية - جامعة عدن ع3، 1994.
- سورة الواقعة ووصف الفائزين والطالحين، د. مصطفى حسين، مجلة افاق الثقافة والتراث، دبي، ع2، 1989.





- العدد في الحضارة، د. عبد المعطي الاسيوطي، مجلة كلية الاداب –
جامعة عين شمس، ع3، 1963.
- العدد في الحضارة السومرية، سالم حسني، مجلة الاقلام
العراقية، ع1، 1974.
- العدد في الحضارة الهندية، د عبد الحميد احمد، مجلة افاق عربية
العراقية، ع2، 1985.
- العدد في الشعر العربي قبل الاسلام، د. سلامة بسيوني، مجلة كلية
الاداب – جامعة القاهرة، ع3، 1999.
- الكشاف، الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق : دار الشروق، بيروت،
ط2، 1998.
- مدينة الحضر في السياق الاقتصادي، د. عبد الحميد احمد، مجلة
كلية الاداب – جامعة القاهرة، ع2، 1975.
- المعتقدات السومرية الدينية، كمال زكي، مجلة كلية الاداب –
جامعة، الاسكندرية، ع2، 1983.
- وصف يوم القيامة عن طريق سورة الواقعة، د. عبد العزيز سعيد،
مجلة اللسان العربي السعودية، ع2، 1987.







الدكتور نعمة رميم العزاوي
وجهوده في تدريس اللغة
العربية



3







الدكتور نعمة رحيم العزاوي وجهوده في تدريس اللغة العربية

الدكتور نعمة رحيم العزاوي

ولد في مدينة الحلة عام 1936 ، واكمل تعليمه الابتدائي في المدرسة الشرقية في الحلة ، وبعد ذلك انتقل الى متوسطة الحلة وتخرج فيها ليكمل تعليمه في ثانوية الحلة ايضاً ، حاز درجة الليسانس بمرتبة الشرف الاولى من دار المعلمين العالية عام 1958 ، وحصل على شهادة الماجستير بتقدير امتياز من كلية الآداب في جامعة بغداد عام 1974 عن رسالته الموسومة بـ(ابو بكر الزبيدي الاندلسي وآثاره في النحو واللغة) ، ثم نال شهادة الدكتوراه بتقدير امتياز من كلية الآداب في جامعة بغداد ايضاً عام 1977 عن رسالته الموسومة بـ(النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري)⁽¹⁾.

أساتذته

درس الدكتور نعمة العزاوي على ايدي اساتذة اجلاء عرفوا بحرصهم على سلامة اللغة العربية وتواصلهم العلمي من خلال كثرة بحوثهم ودراساتهم ومن ابرز اولئك الاستاذ: الدكتور محمد مهدي البصير، والدكتور مصطفى جواد ، والاستاذ كمال ابراهيم، والدكتور علي جواد





الطاهر، والدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائي،
والدكتور عبد الرزاق محي الدين، والدكتور سليم النعيمي، والدكتور
عبد الهادي محبوبة، والدكتور احمد عبد الستار الجواري، فلا عجب ان
يبدع الدكتور نعمة العزاوي في اكثر مؤلفاته وقد تتلمذ على ايدي هؤلاء
الاساتذة الاكفاء*.

خدمته في مجال التعليم

كان اول تعيين للدكتور نعمة العزاوي بتاريخ 1959/9/5، وهذا يعني
ان خدمته في مجال التعليم الثانوي والجامعي بلغت اربعين عاماً، وهو حالياً
استاذ في كلية التربية-ابن رشد/في جامع بغداد.

اما عن الدروس التي يؤدي مهمة تدريسها فهي كل من مادة (فقه
اللغة) في الصف الرابع من المرحلة الجامعية الاولية، ومادتي (منهج البحث
اللغوي) و (الاصوات اللغوية) لطلبة الماجستير، والمواد (مناهج لغوية) و
(تحليل ودراسة في كتاب لغوي قديم) و (قضايا لغوية حديثة) لطلبة
الدكتوراه، وخلال مدة خدمته الطويلة اشرف على عدد من رسائل
الماجستير والدكتوراه وناقش عدداً آخر منها⁽²⁾.





الوظائف التي شغلها

شغل الدكتور نعمة العزاوي عدداً من الوظائف المهمة خلال مدة

خدمته الطويلة منها

1- شغل وظيفة مدرس في اعدادية الحلة ودار المعلمين الابتدائية فيها بين عامي 1959 و 1965.

2- شغل وظيفة معاون مدير تربية الحلة بين عامي 1965 و 1968.

3- عمل في السعودية (الرياض) في معهد المعلمين عامي 1968 و 1971.

4- شغل وظيفة مدير المناهج والكتب في وزارة التربية بين عامي 1979 و 1982.

5- شغل وظيفة عميد معهد تطوير تدريس اللغة العربية بين عامي 1982 و 1984.

6- شغل وظيفة خبير في معهد التدريب والتطوير التربوي ورئيس قسم اللغة العربية فيه بين عامي 1984 و 1987.

7- عين في كلية التربية-ابن رشد/ في جامعة بغداد عام 1987 وبقي فيها حتى الآن⁽³⁾.





عضوية اللجان العلمية

نيطت بالدكتور نعمة العزاوي عضوية عدد من اللجان العلمية فهو:

- 1- عضو الهيئة العليا للعناية باللغة العربية (سابقاً).
- 2- عضو اللجنة الوطنية للغة العربية (حالياً).
- 3- عضو دائرة علوم اللغة العربية في المجمع العلمي.
- 4- عضو لجنة الاصول في المجمع العلمي⁽⁴⁾.

المؤتمرات والندوات العلمية

سافر الى خارج القطر في اثناء عمله في وزارة التربية وحضر مؤتمرات وندوات واعمالاً تتصل بالمناهج والكتب المدرسية، ومن الاقطار التي سافر اليها: ايطاليا، اليابان، جزر المالديف، الامارات العربية المتحدة، والكويت، وقد شارك في اكثر من اثني عشر مؤتمراً وندوة علمية داخل القطر وخارجه⁽⁵⁾.

الآثار العلمية

اتسمت الآثار العلمية للدكتور نعمة العزاوي بالكثرة والجودة في آن واحد، وتنقسم هذه الآثار على اقسام:





أ- الكتب المطبوعة

- 1- ابو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة، النجف، 1974.
- 2- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، بغداد، 1977.
- 3- احمد حسن الزيات كاتباً وناقداً، بغداد، 1982.
- 4- النقد اللغوي بين التحرر والجمود، بغداد، 1984.
- 5- مقالات في اثر الشعوبية في الادب العربي وتاريخه، بغداد، 1984.
- 6- من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة، بغداد، 1988.
- 7- مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة، بغداد، 1990.
- 8- زكي مبارك سيرته الادبية والنقدية، بغداد، 1990.
- 9- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، بغداد، 1995.
- 10- من معجم ابي حيان التوحيدي، بغداد، 1997.
- 11- شارك في تأليف اكثر من اربعة عشر كتاباً منهجياً لمختلف المراحل الدراسية.





ب- الكتب الماثلة للطبع

1- ابو حيان التوحيدي لغوياً.

2- فصول في اللغة والنقد (جزآن).

3- نحو وعي لغوي.

4- في اللغة ومناهج دراستها*.

ج- البحوث

نشر اكثر من عشرين بحثاً في المجالات العلمية العراقية والعربية،

منها:

1- ظواهر لغوية في عامية العراق، التراث الشعبي، ع11، 1974.

2- ملامح من العربية القديمة، البلاغ، ع1-2، 1974.

3- تصويب ما وقع من تصحيف وتحريف في كتاب (الاستدراك على

سيبويه) للزيدي، المورد، مج 4، ع 1، 1975.

4- مناهج التصويب اللغوي، المورد، مج 6، ع1، 1977.

5- حركات الاعراب، البلاغ، ع10، 1977.

6- لغة المتنبى بين انصاره وخصومه، الطليعة الادبية، ع 10، 1977.

7- الاستشهاد في النحو، مجلة الجامعة، ع 8، د.ت.





- 8- الملكة اللسانية، دراسات للأجيال، ع2، 1980.
- 9- القافية في التراث النقدي، مجلة البصرة، ع2، 1980.
- 10- الفصيحة والفصحى، مجلة البصرة، ع11، 1981.
- 11- الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المورد، مج 10، ع 3-4، 1981.
- 12- الخيال في العمل الأدبي، الطليعة الأدبية، ع 3، 1984.
- 13- الجانب اللغوي في جهد نازك الملائكة النقدي، الاقلام، ع 11، 1985.
- 14- دفاع عن النحو العربي، المورد، مج 1، ع 2، 1986.
- 15- في النحو المدرسي، المعلم الجديد، مج 43، ج 4، 1986.
- 16- العربية وتحديات العصر، مجلة الآداب (بيروت)، ع 1-3، 1986.
- 17- تطور مفهوم تعلم اللغة عند العرب حتى ابن خلدون، الكاتب العربي، ع 18، 1987.
- 18- الجهد النقدي في امالي المرتضى، الاستاذ، ع 1، 1988.
- 19- جهود الدكتور الجواربي في تجديد النحو وتيسيره، الضاد، ج 3، 1989.





- 20- في الكتاب اللغوي المدرسي، الضاد، ج 4، 1990.
- 21- اصالة الجملة العربية، (منشور في وقائع ندوة جامعة الموصل)،
كلية الآداب، 1990.
- 22- المباحث النقدية في كتاب الفسر لابن جني، المورد، 1990.
- 23- الجهد اللغوي في امالي المرتضى، المورد، ع 2-5، 1994.
- 24- طه الراوي اللغوي والنحوي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج
44، ج 1، 1997.
- 25- العربية والدرس الحديث، محاضرة في المجمع العلمي العراقي،
القيت في 1998/10/25.
- 26- الموقف من الجديد اللغوي، محاضرة القيت في المجمع العلمي
العراقي في 1999/3/15.
- وقد اورد الدكتور صباح نوري المرزوك في بحثه الموسوم بـ(مؤلفات الحلين
المطبوعة في اللغة والادب) عدداً من مؤلفات الدكتور نعمة العزاوي غير ما ذكر
آنفاً، منها:
- 1- اصول تدريس اللغة العربية والدين، مط الآداب-النجف، 1966،
مشترك.





- 2- اثر بعض العوامل في لغة التدريس: تقويم تجربة التكلم باللغة العربية الفصيحة، وزارة التربية، بغداد، 1978، مشترك.
- 3- الاستعداد وتهيئة الطفل للقراءة والكتابة، بغداد، 1978، مشترك.
- 4- البطاقات واهميتها في تعليم اللغة العربية، بغداد، 1978، مشترك.
- 5- تعليم القواعد، بغداد، 1978، مشترك.
- 6- مرشد المعلمة للثقافة العامة للنساء-مرحلة التكميل، وزارة التربية، بغداد، 1979، مشترك.
- 7- القراءة في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية، 1987.
- 8- الاملاء: قواعده ومشكلاته وتطويره وتعليمه، وزارة التربية، بغداد، 1988.
- 9- التطبيق النحوي لمعلمي اللغة العربية، 1-2، وزارة التربية، بغداد، 1988⁽⁶⁾.

د- المقالات

اتجهت اكثر مقالات الدكتور نعمة العزاوي الى العناية باللغة العربية عامة، والنحو العربي خاصة، وهو يدعو من خلال مقالاته الى ضرورة تيسير النحو واعادة النظر في طرق تدريسه بما ينسجم والحاجة اليه والتعبير به





بصورة صحيحة في لغة الحياة اليومية، وهذه المقالات جميعها منشورة في جريدة الجمهورية، وهي:

- 1- تيسير النحو العربي من المسؤول عنه، 5/نيسان/1982.
- 2- انماط التدريب في كتب المطالعة، 20/9/1982.
- 3- التعليم الوظيفي للغة العربية، 23/10/1982.
- 4- تعليم التعبير بين مفهومي، 26/تشرين الثاني/1982.
- 5- حول تأخير الادب العربي واعادة كتابته، 27/ايار/1983.
- 6- تحديث كتب قواعد اللغة العربية، 22/7/1983.
- 7- تعليم اللغة عند ابن خلدون، 20/1/1984.
- 8- ومن الحب ما قتل، 21/2/1984.
- 9- المصطلح النحوي الدراسي، 15/3/1984.
- 10- منطق النحو ومنطق الطفل، 27/4/1986.
- 11- دور الحفظ في التربية اللغوية، 7/7/1986.
- 12- ليس حلماً، 10/11/1986.
- 13- على هامش البحث اللغوي العربي، 17/12/1986.
- 14- نحو المتكلم ونحو العربي، 10/ايار/1987.





- 15- السليقة اللغوية، 14/تموز/1987.
- 16- معاني النحو، 18/آب/1987.
- 17- اكتساب اللغة بين المدرستين السلوكية والادراكية، 12/تشرين الثاني/1987.
- 18- علم اللغة التربوي، 2/آذار/1988.
- 19- تحليل الكتب المدرسية، 16/آذار/1988.
- 20- تعليم اللغة العربية بين طريقتي الوحدة والفروع، 10/نيسان/1988.
- 21- نحو اللسان ونحو الفكر، 11/6/1988.
- 22- نحو اللسان ونحو الفكر، 12/تموز/1988.
- 23- ملاحظات حول مقال نحو اللسان ونحو الفكر، 22/8/1988.
- 24- نائب الفاعل امتهم ام بريء؟ 12/9/1988.
- 25- من مصطلحات تعليم اللغة العربية، 11/آذار/1989.
- 26- النحو العربي بين التيسير والتجديد، 13/4/1989.
- 27- امين الخولي واصلاح النحو العربي، 4/آيار/1989.
- 28- الدرس النحوي في الجامعة بين الامس واليوم، 24/6/1989.





29- في تعليم التلاوة، 15/8/1989.

30- مستقبل النحو التعليمي، 16/تشرين الثاني/1989.

31- الاسئلة الموضوعية، 23/كانون الثاني/1989.

32- زوائد ضارة في النحو التعليمي، 17/آذار/1990.

جهوده في تدريس اللغة العربية

اتجهت جهود الدكتور نعمة العزاوي في تدريس اللغة العربية الى جانبين مهمين هما: تعليم اللغة بوجه عام، وتعليم النحو بوجه خاص.

أ- تعليم اللغة (بوجه عام):

لقد هيأت الخبرة الطويلة للدكتور نعمة العزاوي في حقل التعليم مهارة كبيرة في القدرة على رصد مظاهر قصور تعليم اللغة وسماته التقليدية، ومن ثم القدرة على معالجة هذه المظاهر بحسب رؤية جديدة خالية من الشوائب التي تعكر ذهن المعلم، لذا ومن هذا المنطلق طرح الدكتور نعمة العزاوي عدة قضايا كان القصد منها التيسير في تعليم اللغة العربية من اجل ان لا تتهم هذه اللغة بالصعوبة، وكذلك من اجل النطق بها بصورة صحيحة بعيدة عن الخطأ، ومن جملة القضايا التي طرحها:





(1)- ان الطريقة التلقائية في تعليم اللغة اجدى من الطريقة القاصدة، والطريقة التلقائية هي تعليم اللغة تعلماً عفويّاً او اقتضائياً، اما الطريقة القاصدة فهي التي تقوم على التلقين وحده، (فالطريقة التلقائية هي الطريقة المثلى في تعليم اللغة، وبمقتضى هذه الطريقة تنساب خصائص اللغة وقوالبها وابنيتها الى ذهن المتعلم وترسخ في نفسه بطريقة غير مقصودة، ثم يكون الاستمرار في ممارسة هذه الخصائص والابنية والقوالب، عاملاً مهماً في تمكن الفرد من اللغة، بحيث تصبح عادة من عاداته، وسلوكاً طبيعياً يصدر عنه من غير جهد او مشقة)⁽⁷⁾، ثم يأتي الدكتور نعمة العزاوي بالدليل القاطع الذي يعتمد عليه في صحة ما يذهب اليه فيقول: (والذي يبرهن على صحة هذه الطريقة امران: الاول ان الطفل يتعلم لغة ابوية، فلا يؤول في هذا التعلم الى كتاب مسطور، ومعلم بعينه. والثاني: ان العرب في عصورهم الاولى تعلموا بها لغتهم، فأقتنوها احسن اتقان. وحين فسدت البيئة اللغوية في الحواضر، ونشأت الطريقة القاصدة في تعليم اللغة، ووجدت طبقة المعلمين والمؤدبين، لم يشأ الكثير من العرب ان يتعلم ابناؤهم اللغة بالطريقة القاصدة، او يأخذوها عن المعلمين والمؤدبين، وانما راحوا يرسلون





ابناءهم الى البوادي، ليعيشوا بين ظهراي اقوام فصحاء، فتصح لغتهم، وتطبع على الفصيح السنتهم⁽⁸⁾.

وبعد ان يأتي بالدليل على صحة ما يذهب اليه، يحدد العناصر التي تقوم عليها الطريقة التلقائية بثلاث نقاط هي:

1- (ان نحيط الطالب بمناخ لغوي سليم، وذلك بأن نسمعه الكلام الفصيح، ونحمله على استعماله في مخاطباته ومحاوراته داخل الصف.

2- ان نكثر من ترويته النصوص البليغة، شعراً كانت او نثراً، والا نشفق عليه من كثرة المحفوظ، فكلما كثر حفظه سلم لسانه، واتسع مخزونه اللغوي.

3- ان نشكل الكتب المدرسية جميعها سواء اكتب لغة وادب كانت ام كتب علوم. واذا فعلنا ذلك فأن عين المتعلم لن تقع الا على كلام مشكول، مما يؤدي الى طبع لسانه على الفصيح، وتسريب خصائص اللغة وقوالبها وقوانينها الى ذهنه على نحو عفوي⁽⁹⁾.

وهو يؤكد ضرورة ضبط الكتابة العربية بقوله (ان الكتابة العربية لا تكون صحيحة وكاملة ما لم نراع فيها الضبط، وان قراءة الكلام غير المضبوط تتعسر على كثير من المتخصصين بله الطلاب والمثقفين، يزداد على





ذلك ان الضبط يساعد على تسريب قوانين اللغة، [...]، وان مداومة النظر الى الكلام المشكول من شأنه ان يقوي السليقة ويطلع اللسان على الفصاحة⁽¹⁰⁾.

ويؤكد ضرورة التمسك والتقيّد بعناصر الطريقة التلقائية لأنها السبيل الذي يؤدي الى ضبط اللغة فينتقد الاخطاء التي تقع فيها المدارس بقوله: (ان اكبر خطأ ترتكبه مدارسنا هو انها تعنى بالقواعد والقوانين في ذاتها، وتعزلها عن الاستعمال اذ لا تمنح الطالب طول اليوم المدرسي فرصة كافية، يطبق فيها قوانين اللغة، بل قد تمضي الايام والاسابيع، دون ان يتعرض الطالب لموقف يقتضيه استعمال اللغة السليمة، او الحديث بها. ومن هنا فأن ما يتعلمه من نظم وقوانين لغوية يبقى مجمداً في ذهنه، بل ان النسيان سرعان ما يأتي على اكثر هذه النظم والقوانين)⁽¹¹⁾، لذا يدعو الى تحفيظ الطالب (قديراً كبيراً من القرآن الكريم والمأثور من شعر العرب ونثرهم، حتى تترسخ في نفسه قوانين اللغة وانظمتها على نحو عفوي)⁽¹²⁾. ويقول ايضاً عن ضرورة تشكيل الكتب المقررة (واذا كانت اذن الطالب في الصف لا تستقبل الا الكلام المعرب، وكانت عينه لا تقع الا على كلام مشكول، لا يتطرق الخطأ اليه، تضافرت هاتان الحاستان المهمتان على تسريب قوانين اللغة وانظمتها الى ذهنه على نحو تلقائي)⁽¹³⁾.





من كل ذلك نستنتج ان التلقائية في تعليم اللغة شغلت ذهن الدكتور
 نعمة العزاوي كثيراً، وجعلت قلمه يخط بشأنهما الكثير الكثير في
 مقالاته، فقد اكد ضرورة الحفظ من كلام العرب الفصحاء قديماً شعراً
 ونثراً، وكل ذلك متأتٍ من حرصه على سلامة اللغة العربية⁽¹⁴⁾.

(2) عنايته واهتمامه بالبلاغة العربية ودعوته الى ضرورة تعليمها
 للطلبة وان التعليم من دونهما يكون ناقصاً، يقول (ان نغنى في
 تعليم العربية بالبلاغة، وبناحية مهمة منها على وجه خاص، هي ما
 كان يعرف بـ(مراعاة مقتضى الحال). ان الطالب حين يتحدث
 اليوم لا يبني حديثه على ما تقتضي دواعي الحال، ولا على ما
 يستدعي المقام، وانما يكتفي بمراعاة قوانين اللغة من رفع ونصب
 وجر وجزم. اما المخاطبون وما ينبغي ان يقوم بينه وبينهم من جذب
 ومحبة، وما يستتبع ذلك من تصرف في اللغة يتمثل في اختيار لفظ
 دون لفظ، وتركيب دون سواه، واداء صوتي دون آخر، فأن ذلك لا
 يعنى به منهج التعليم، ولا يكثرث له المعلم⁽¹⁵⁾.

ثم يبين مساوئ اعمال هذا الجانب من التعليم بقوله: (ان اغفال هذا
 الجانب من علم البلاغة، ونعني به عدم تدريب المتعلم على مراعاة مقتضى
 الحال في كلامه وكتابته يجعل تعليم العربية ناقصاً)⁽¹⁶⁾.





(3) بيان اهمية القراءة وضرورة ربطها بعملية الفهم والاداء اللفظي، وهو يؤكد هذا بقوله: (ان معظم مواقف الحياة التي يحتاج فيهما المرء الى القراءة، هي مواقف تقتضي فهم المادة اللغوية المكتوبة، أي ترجمتها الى نفسه معاني وافكاراً، وليس لفظها، او ترجمتها الى اصوات)⁽¹⁷⁾.

ثم يتحدث عن الوسائل التي تعين على عملية فهم المادة المقروءة ويحدها بالمقدمة لما سيقراً، ومن ثم الاسئلة التي تطرح عما تمت قراءته⁽¹⁸⁾.

ثم يحدد الاسئلة التي يطرحها المعلمون بثلاثة انواع هي:

اسئلة لا علاقة لها بمحتوى النص، ولا تحتاج الاجابة عنها الى قراءته فضلاً عن فهمه، وهو نوع يجب تجنبه، لأنه لا يدرب على القراءة الفاهمة.

اسئلة مباشرة يكفي للاجابة عنها فهم سطحي للنص، وهو نوع يستحسن تجنبه ايضاً.

اسئلة غير مباشرة تختبر الفهم الحق، وتثير التفكير⁽¹⁹⁾.

ثم يقول الدكتور نعمة العزاوي ان عملية الفهم تتطوي على مستويين:

الاول فهم المباني، والثاني فهم المعاني، ثم يتحدث عنهما بالتفصيل كما

يلي:





1- فهم المباني: وينطوي هذا المستوى من الفهم على جانبين هما:

أ- فهم الكلمة: لكي يفهم القارئ الكلمة لابد ان يحصل على جملة

مهارات منها:

-التحليل التركيبي للكلمة: ونعني به معرفة الاجزاء التي تتركب

منها الكلمة فهي حيناً تتركب من اصول فقط، وحيناً آخر

تتألف من اصول وسوابق، وحيناً ثالثاً تتركب من اصول

ولواحق او اصول وسوابق ولواحق، ان تحليل الكلمة على هذا

النحو يعد مهارة من مهارات فهم المباني، وهي مهارة تفضي الى

معرفة ادق لمعنى الكلمة⁽²⁰⁾.

ثم يتحدث عن اهمية التحليل التركيبي للكلمة فيرى (ان معرفة

جذورها تؤدي الى معرفة دور السوابق واللواحق في الاضافة للمعنى الاصلي،

الامر الذي يثري مفردات القارئ، ويقفه على المعنى الدقيق للمفردة، فتحليل

كلمة "اكرما" مثلاً على هذا النحو، يوضح للطالب دور كل من السابق

"الهمزة" واللاحق "الالف" في تغيير معنى الاصل "كرم" الذي كانت عليه

المفردة⁽²¹⁾.

- التحليل الصوتي: وهو تحليل الكلمة الى اصواتها المؤلفة لها،

واعطاء كل حرف منها صوته الدقيق، وتقسيم الكلمة الى





مقاطع، والتمييز بين الحروف الساكنة (الصامتة) والحروف اللينة او (الصائتة)، وهو يؤدي الى معرفة المعنى، فكلمة (الحَمَل) بفتحتين تعني الخروف، و(الحِمل) بكسر الحاء تفيد المحمول، و(الحَمَل) بفتحة تفيد ما تحمله الاناث في بطونها.

- تمييز الفروق الدقيقة بين معاني المفردات.

- القدرة على استخدام السياق في تحديد معنى الكلمة: يجب ان ندرب الطالب على هذه المهارة فأن اكتسبها حصل على اداة مهمة في تعرف معاني الكلمات.

- القدرة على استخدام العجم: وهنا ثلاث وظائف مهمة تفيد الطالب هي: تحديد رسم الكلمة وتحديد نطقها، وتحديد معناها. واما مهارات استعمال المعجم فهي تجريد الكلمة من حروفها الزوائد ورجع حروف الكلمة الى اصولها واعادة الحروف المحذوفة. ثم معرفة مكان الكلمة بحسب المعجم الذي يستخدمه الطالب.(22)

ب- فهم التركيب: (ولكي يفهم القارئ التركيب لابد ان يكتسب جملة مهارات منها:

- ان يميز التركيب الواضح من التركيب الغامض.





- ان يفرق بين الصعوبة والغموض، فالغموض مدموم،
والصعوبة ليست عيباً في التركيب.
- ان يميز التعبير الحقيقي من التعبير المجازي.
- ان يميز التركيب الصادر عن العاطفة من التركيب الصادر
عن الفكر او العقل.
- ان يحدد اقرب الابيات الى معنى معين عبر عنه شاعر آخر،
اذ كان النص المقروء شعراً.
- ان يرتب الابيات بحسب جودتها.
- ان يميز التركيب المناسب الذي يجري به اللسان في يسر،
من التركيب الذي يتعثر به القارئ، وان يعرف سبب
ذلك⁽²³⁾.

2- فهم المعاني: (ويحتاج هذا المستوى من الفهم الى جملة مهارات منها:

- الدقة في تحديد الهدف من الموضوع.
- الدقة في استخلاص الفكرة العامة التي ساقها النص لخدمة
الهدف.
- تحديد الجملة التي تعد مفتاح الفكرة.





- تحديد مواطن الخلل او التناقض في النص فكراً او تعبيراً.
 - الدقة في الموازنة بين فكرتين تربطهما علاقة ما.
 - تحديد مدى الترتيب والتواصل بين اجزاء الموضوع وعناصره.
 - القدرة على الاستنتاج السليم بعد تحليل المواقف وربط بعضها ببعض.
 - الدقة في الموازنة فكرياً بين نصين تناولا موضوعاً واحداً.
 - اصدار حكم على ما يتضمنه النص فكرياً.
 - تحديد جوانب التأثير في المقروء.
 - القدرة على تلخيص المقروء مع الحفاظ على الهدف والحرص على دقة المعنى والاحاطة بالعناصر الاساسية.
 - القدرة على العودة الى مصادر الموضوع لتحقيق رأي، او التثبت من حقيقة او الاستزادة من البيان⁽²⁴⁾.
- وبعد ان ينتهي الدكتور نعمة العزاوي من الحديث عن عملية الفهم، يتحدث عن عملية الاداء اللفظي في القراءة قائلاً: وتتطوي هذه المهارة المعقدة على جملة مهارات هي:





(1) جودة النطق: وهي مهارة معقدة أيضاً تتطوي على:

أ. مهارة اخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، فمثلاً لا نقول (صطح) بدل (سطح).

ب. مهارة ضبط بنية الاسم او الفعل، فمن امثلة ضبط بنية الاسم قولنا (ثُكُنَّة) بضم الثاء واسكان الكاف، ومن امثلة ضبط بنية الفعل قولنا (عَضِضت التفاحة) بفتح العين وكسر الضاد.

ج. مهارة تمييز الحرف الشمسي من الحرف القمري.

د. مهارة تمييز (ياء) المتكلم في مثل (قلمي) و(دفتري) من (ياء) النسب المشددة في مثل (الموصلي) و(الوطني).

هـ. مهارة تمييز همزات الوصل من همزات القطع.

و. الضبط الاعرابي للكلمة⁽²⁵⁾.

(2) السرعة في القراءة: يؤكد ان السرعة في القراءة هي احدى مهارات

الاداء اللفظي سواء اكانت القراءة جهرية ام صامتة، الا ان السرعة ليست هي الهدف الاخير من القراءة، بل الاخير هو الفهم⁽²⁶⁾.

(3) تمثيل المعاني: وهي مهارة اخرى من مهارات الاداء اللفظي، وهي ان يسبغ

القارئ على كل معنى حُلَّة صوتية تناسبه، او اداء صوتياً يبرزه ويليق

به⁽²⁷⁾.





وفي خاتمة حديثه عن مهارات القراءة يقول: (تلك هي المهارات التي يجب ان يتجه درس القراءة الى تحقيقها ، وان يتضافر على ذلك كل من المنهج والكتاب وطريقة التدريس)⁽²⁸⁾.

ويتحدث عن القراءة الجهرية ويعلل القصد منها بأنه نقل مضمون ما نقرأ الى غيرنا، ويحدد الاهداف بثلاث نقاط رئيسية: تشخيصية، ونفسية وعلاجية.⁽²⁹⁾

ويشرح الدكتور نعمة العزاوي سمات هذه القراءة بقوله:(فعن طريق القراءة الجهرية يستطيع المعلم ان يضع يده على مواطن القوة والضعف لدى التلميذ القارئ، ثم يعمل على توجيهه، واصلاح الاخطاء الشائعة في قراءته. والقراءة الجهرية وسيلة مهمة، لمعالجة ما يشعر به بعض التلاميذ من خوف او خجل او تردد، ذلك لأن القارئ المتلفظ، يخاطب زملاءه، فيكسبه موقفه هذا شحنة قوية من الشجاعة، والثقة بالنفس.

ويتجلى الهدف الاجتماعي من القراءة الجهرية، في ان مواقف هذه القراءة تدرب التلميذ على مواجهة الجمهور، والتحدث اليهم، فيكتسب بذلك عدة صفات مفيدة، منها احترام مشاعر الآخرين، والتعاطف معهم، والتأثير فيهم، واقتناعهم بصوته وبحجته. ولا شك في ان مواقف القراءة الجهرية في المدرسة، تعد التلاميذ لمواجهة المواقف العامة التي ستعرض لهم





في الحياة، وتقتضيهم مناقشة موضوع، او ابداء الرأي في قضية، او تقديم تقرير⁽³⁰⁾.

ويقول الدكتور نعمة العزاوي: (علينا ان نخلق مواقف طبيعية للقراءة الجهرية، وبهذا نوجهها توجيهاً وظيفياً⁽³¹⁾. ومن هذه المواقف الطبيعية:

- (يطلب المعلم من تلميذ ان يقرأ الفقرة التي تدل على فكرة معينة، او الجملة التي تدور حول امر معين، (التلميذ يقرأ وزملاؤه يصغون اليه دون النظر الى كتبهم). وبهذا يتدرب التلاميذ الذين يقرأون على القراءة الجهرية قراءة وظيفية ويتدرب بقية زملائهم على الاستماع.
- يطلب من تلميذ قراءة اجابته عن سؤال كلف هو وزملاؤه الاجابة عنه خطياً.
- يطلب المعلم من تلميذ قراءة تلخيص اعده للنص، او موضوع اعده في التعبير.
- يطلب من تلميذ قراءة دور في تمثيلية او ابيات من قصيدة.
- يضع التلاميذ اسئلة حول فقرة او قصة قصيرة، ثم يطلب من بعضهم قراءة الاسئلة التي وضعوها.





- توزع على التلاميذ بطاقات كتب على كل منها جملة (او عدة
جمل مترابطة) ويطلب من كل منهم قراءة ما في بطاقته.

- توزع على التلاميذ بطاقات كتب عليها جمل، بعضها معقول
وبعضها غير معقول، يقرأ كل تلميذ ما في بطاقته، ويحكم
زملائه على معقولية ما قرأه.

- توزع على التلاميذ بطاقات بعضها يشتمل على اسئلة، وبعضها
يشتمل على اجابات لتلك الاسئلة، يقرأ احد اصحاب بطاقات
الاسئلة سؤاله، وينظر اصحاب الاجابات في بطاقاتهم ليروا من
منهم لديه اجابة على ذلك السؤال، فيقرأها.

وفي كل هذه المواقف تدريب على القراءة الجهرية الوظيفية وعلى فهم
المسموع، والتعبير الشفهي ايضاً⁽³²⁾.

4) اعتنى الدكتور نعمة العزاوي كثيراً بموضوع التعبير سواء كلاماً ام
كتابة، وهو يفضل استخدام مصطلح (التعبير) بدلاً من مصطلح
(الانشاء) الذي يعني (الخلق) او (الابداع)، لأن الغرض من الدرس، هو
ان نعد انساناً قادراً على ان يعبر عما يواجهه من مواقف الحياة، تعبيراً
واضح الفكرة، صافي اللغة، سليم الاداء، يتلقاه عنه السامع او القارئ
فيفهمه، ويتبين مقاصده⁽³³⁾.





وبعد ان يعلل سبب تفضيله استخدام مصطلح (التعبير) بدلاً من مصطلح (الانشاء)، يضع جملة حقائق تساعد على تطوير هذه المهارة المهمة، وهذه الحقائق هي:

1- **التعبير الشفهي (الكلام):** يتحدث عن هذا الجانب قائلاً: (ومن حقائق ان الناس يستخدمون "الكلام" اكثر من "الكتابة" أي انهم يتكلمون اكثر مما يكتبون، ومن ثم نستطيع القول ان الكلام هو الشكل الرئيس للاتصال. ومن الحقائق ايضاً ان حياتنا الحديثة تفرض علينا الاهتمام بالتعبير الشفهي، لما يشيع فيها من مؤسسات ديمقراطية كالنقابات والمجالس النيابية والمؤتمرات والندوات، وغيرها)⁽³⁴⁾.

لذا يدعو الى الاهتمام بهذا الجانب لأن (اللغة وضعت للتبليغ والاتصال قبل كل شيء، فلا بد ان تستجيب لكل ما يحتاج اليه المتعلم في التعبير عن ما يختلج في نفسه، او يدور في ذهنه، فاذا تعسر عليه ذلك، نظر الى اللغة على انها غاية في ذاتها وليست وسيلة للاتصال)⁽³⁵⁾.

2- **النحو والبلاغة متلازمان في حال الخطاب الطبيعية:** فالحديث يتأثر بما بين المحدث والمحدث من علاقة، وبما تمليه حال الحديث، او ظروف القول ومناسبته، وهذا ما يسميه البلاغيون (مقتضى الحال).





فاذا اقتصرنا في تعليم التعبير على الاهتمام بجانب السلامة اللغوية، أي جعل الطالب قادراً على تطبيق القواعد اللغوية وحدها، دون مراعاة ما تستدعيه حال الحديث كان تعليمنا هذا ناقصاً. فالبلاغة اذن لا يقتصر استعمالها على التعبير الادبي او هي ليست تفنناً كمالياً. وانما هي ركن مهم في كل عملية اتصال لغوي مهما كان نوعه، وائياً كانت غايته⁽³⁶⁾.

3- طبيعية عملية الكلام: يقول الدكتور نعمة العزاوي (والتعبير

الشفهي يقوم على جانبين: الاول بالنمو اللغوي، او هو جانب لغوي، والثاني جانب صوتي)⁽³⁷⁾.

يرى فيما يخص الجانب الاول ان المستعمل من اللغة في حالات الخطاب الطبيعي شيء محدود، لذا يدعو الى ان لا يزيد الرصيد اللغوي الذي يكتسبه التلميذ في كل مرحلة من مراحل تعليمه على ما يحتاج اليه، وعلى ما يقدر على ادراكه في سن معينة من عمره، والا ينقص عن ذلك في الوقت نفسه⁽³⁸⁾.

ثم يتحدث من كيفية تحقيق ذلك بقوله: (وهذا يستدعي خطوتين:

الاولى ضبط رصيد التلميذ اللغوي وذلك بضبط كمية المفردات والتراكيب التي يتعلمها من كتب القراءة والنصوص وسائر الكتب العلمية والانسانية الاخرى.





والثانية مراقبة الاستفادة مما يتعلمه من مفردات وتراكيب في تعبيره: كلامه وكتابته. فالتعبير بما يكتسبه من مفردات وتراكيب هو مقياس تعلمه الحقيقي لها، وصيرورتها جزءاً من ثروته اللغوية⁽³⁹⁾.

ثم يتحدث عن الجانب الصوتي بقوله: (واما الجانب الصوتي من الكلام او التعبير الشفهي، فيجب ان يولييه المعلم جانباً من اهتمامه، ذلك لأن الصوت عنصر مهم من عناصر الشخصية. فنحن عندما نصف شخصاً باللباقة، او ننتعه بالاتزان، فأن حكماً هذا ينبنى في جزء كبير منه على اساس من صوته، وتعبيره الشفهي.

فصوت المتكلم، ودرجة نبرته، يساعدان الكلمات على التعبير عن مدلولاتها ويسهمان في نقل المعاني التي اليها المتحدث.

ومن هنا وجبت تنمية الجانب الصوت في درس التعبير الشفهي، وهذا يستدعي الاهتمام بما يأتي:

- ان نعلم التلميذ التحكم في جلسته ووقفته وتنفسه، فالوقوف او الجلوس مع رفع الرأس والاكتاف والتنفس العميق، يساعد على وضوح الصوت، واكسابه الشهرة.
- ان نوجه التلميذ الى تجنب الانفية والخيشومية والصوت التالي الحاد.





- ان نعلمه الاسترخاء وعدم التوتر.

- ان نعلمه الاستفادة من قدرات غيره في الجانب الصوتي، والمعلم خير قدوة في هذا الشأن⁽⁴⁰⁾.

4- الحديث والمناقشة: يعد الدكتور نعمة العزاوي المحادثة والمناقشة

من المهارات الاساسية للمتعلم، واهمالها هو اهمال لجانب كبير من جوانب عملية التعلم ووسائلها، ويقول: ان القاعدة الذهبية في تعليم التعبير ان التلاميذ لا يمكن ان يتعلموا الكلام دون ان يتكلموا⁽⁴¹⁾.

5- التعبير بين (الوظيفية) و(الابداع): يرى ان التعبير اللغوي يأتي في

درجات، يعلو بعضها بعضاً، فهناك (اللغة المفهمة) و (اللغة الصحيحة) و (اللغة البليغة).

وبعد ذلك يريد من التعبير فقط ما يحقق الصحة والافهام، ويطلق عليه

التعبير الوظيفي، الذي تقتضيه ضرورات الحياة المختلفة، ويستدعيه التعامل

مع الناس في الحياة العامة، ويحقق لنا الاتصال بالغير، ثم يدعو المعلمين الى

ان يدرّبوا تلاميذهم على التعبير غير الفني، لشدة حاجتهم اليه في حياتهم

العامة⁽⁴²⁾.





6- موضوعات التعبير (الكلام والكتابة): يفرق هنا بين موضوعات

التعبير الوظيفي، وموضوعات التعبير الابداعي، ويؤكد ضرورة الاهتمام بموضوعات التعبير الوظيفي فيقول: (وان اهمال موضوعات التعبير الوظيفي، هو الخطأ الذي يسود تعليم التعبير في مدارسنا، والذي نجم عنه ان الطلاب يتخرجون في الكليات، وهم غير قادرين على التعبير عن شؤون حياتهم)⁽⁴³⁾.

ويشترط الدكتور نعمة العزاوي ان تمثل موضوعات التعبير الوظيفي المواقف الطبيعية التي تعرض لنا، وتقتضينا التعبير عنها⁽⁴⁴⁾.

ثم يقترح ان يضع منهجاً لموضوعات التعبير، فيقول: (وهذا يقتضينا ان نضع للتعبير في كل صف منهجاً، وان نضع بجانب المنهج دليلاً يعين المعلم على تنفيذه، فنخلص بذلك درس التعبير من العشوائية، والاجتهاد)⁽⁴⁵⁾.

ويتحدث عن موضوعات الكلام، فيقول: (واما موضوعات الكلام فكثيرة ايضاً، لعل ابرزها الترحيب والتوديع والتقديم والتعقيب والمناقشة وادارة الجلسات والندوات والتحدث في المناسبات الوطنية والقومية والاجتماعية)⁽⁴⁶⁾.

7- مهارات التعبير الشفهي (الكلام او الحديث): (يسعى درس التعبير

الشفهي الى تنمية المهارات الآتية:





- ترتيب الافكار وتواصلها في الحديث.
- التركيز على الجوانب المهمة في الموضوع.
- المهارة في حسن صوغ البدء وحسن صوغ الختام.
- صياغة العبارة وعرض الفكرة في ضوء مستوى السامعين.
- استخدام المنهج الملائم المنطقي في عرض المقدمات واستخلاص النتائج.
- القدرة على التماس افضل الادلة، واختيار الامثلة، وانتقاء الشواهد لتأكيد رأي، او دعم وجهة نظر.
- القدرة على تقديم الصيغ المناسبة لتحقيق الاقتناع والامتاع.
- تمكن المتعلم في انطلاق من مخاطبة جمهور من الناس في موضوع عايشه، واهتم به.
- القدرة على المشاركة في حوار حول موضوع يهم المتعلم، او يهم مجتمعه.
- المهارة في ابداء الملاحظات حول خبر منشور، او حديث مذاع.
- تمكن المتعلم من ادارة ندوة او قيادة حوار في موضوع يهمه او يهم مجتمعه في لباقة وحسن تصرف.





- القدرة على التعقيب السليم على أي متحدث او معلق.
- تحديد اهم جوانب الموضوع الذي يطرحه متحدث او معلق
بابعاده ومطالبه.
- القدرة على الالمام بنتائج الحوار، وتقديمه ملخصاً بعبارة
واضحة محددة.
- القدرة على الاجابة المركزة عن تساؤلات المستمعين.
- القدرة على الاستجابة لمشاعر السامعين.
- تحديد الخطأ الواضح في اثناء حديث غيره، لغة وتركيباً
وعلاقة لفظ بآخر⁽⁴⁷⁾.

8- مهارات التعبير التحريري (الكتابة): (يهدف درس التعبير التحريري

"الكتابة" الى تنمية المهارات الآتية:

- قدرة المتعلم على وضع خطة لما يكتب، موضحاً هدفه،
واسلوب تحقيقه.
- قدرة المتعلم على تحديد افكاره واستقصاء جوانبها، ومراعاة
ترتيبها وتكاملها.





- المهارة في صياغة مقدمة الموضوع، وسبك اجزائه، وحسن خاتمته.
- المهارة في اخضاع منهج تعبيره لمطالب الموقف وغايته.
- قدرة المتعلم على نقل صورة واضحة عن افكاره في أي مناسبة تأثر بها.
- مراعاة المنطقية فيما يكتب تسلسلاً، وتتابعاً، ودقة في التنظيم والتصنيف.
- القدرة على ايراد بعض عناصر الاقناع في التعبير تأييداً لرأي، ودعماً لوجهة نظر.
- القدرة على استحضار الامثلة والشواهد المناسبة للموضوع، ووضعها في الموطن الملائم من التعبير.
- المهارة في استخدام الايجاز مع الوفاء والوضوح، والاطناب مع الاستقصاء والشمول في المواقف المناسبة.
- القدرة على الكتابة الى كل فئة بما يناسبها فكراً ولغة واسلوباً.
- قدرة المتعلم على تقويم ما يكتبه ببيان ما يبدو فيه من ثغرات وطرق معالجتها.





- القدرة على الكتابة السليمة رسماً، وتركيباً للجملة، وبناء للعبارة.
- الدقة في استخدام علامات الترقيم.
- تمكن المتعلم من الكتابة في موضوع يهمه مستعيناً ببعض المراجع.
- تمكن المتعلم من كتابة رسالة وظيفية في شأن من شؤون الحياة اليومية، يبسط فيها مراده، ويدعمه بما يؤيده.
- تمكن المتعلم من وصف ظاهرة او حادثة او مشهد وصفاً شاملاً.
- قدرة المتعلم على كتابة تقرير عن زيارة او رحلة او عمل كلف القيام به.
- القدرة على الكتابة في المناسبات الاجتماعية والوطنية والقومية والانسانية.
- قدرة المتعلم على كتابة تعليق على ندوة حضرها، او محاضرة استمع اليها، او برنامج شاهده، في وفاء ونظام.
- تمكن المتعلم من تحليل مشكلة اجتماعية بعرض ابعادها واستقصاء اسبابها، وآثارها.





- تمكن المتعلم من تسجيل خلاصة لموضوع قرأه، او استمع اليه، مع الحفاظ على اهم افكاره وخصائصه.

- القدرة على تلخيص موضوع ما، مع الحرص على الهدف، ودقة المعنى، والاحاطة بالعناصر الاساسية⁽⁴⁸⁾.

ثم يقول عن هذه الفقرة والفقرة التي قبلها (ان هذه المهارات لا تحقق في مرحلة معينة، وانما يتدرج المناهج في تحقيقها، مراعيًا عمر المتعلم، ونموه العقلي واللغوي)⁽⁴⁹⁾.

5) يعطي الدكتور نعمة العزاوي: اهمية كبيرة لموضوع (الاملاء) فيحدد ويعرض مشكلاته، ثم يضع الحلول المناسبة والطرق الصحيحة لكيفية تدريسه التلاميذ، ويحدد مشكلات الاملاء بالآتي:

1-الشكل:

والمقصود به وضع الحركات (الضمة، والفتحة، والكسرة والسكون) على الحروف، لينطق القارئ الكلمة نطقاً سليماً، ويقف على معناها. ويقول: ان الكتابة المعاصرة تفتقر الى الشكل، ومن هنا تأتي الصعوبة في تعرف البنية الصحيحة للكلمات، وبالتالي صعوبة معرفة معانيها.





فأذا وجد الطفل امامه لفظ (علم) مثلاً، حار فيه، ولم يدرِ أ(عَلِمَ) هي، ام (عَلِمَ) ام (عُلِمَ) ام (عَلِمَ) ام (عَلِمَ)، الى غير ذلك من احتمالات نطق هذه الكلمة⁽⁵⁰⁾.

2-قواعد الاملاء: ويحدد صعوبات هذه القواعد بالآتي:

أ. الفرق بين رسم الحرف وصوته: (ففي الكتابة العربية نجد كلمات زيدت فيها حروف لا تلفظ، مثل (كتبوا) التي زيدت في آخرها الف لا ينطق، ومثلها كلمة (عمرو) التي زيدت في آخرها واو لا تلفظ. ونجد كلمات حذف منها حروف تنطق مثل (طه) و(ذلك) و(اولئك) و(لكن). ونجد كلمات تنتهي بحرف الالف اللينة، ولكن هذا الحرف يرسم تارة الفاً قائمة مثل (دعا)، واخرى على صورة الياء مثل (رمى). فلو كانت هناك مطابقة بين الكتابة والنطق لكانت قواعد الاملاء اكثر يسراً⁽⁵¹⁾.

ب. ارتباط قواعد الاملاء بالصرف والنحو: ان ارتباط بعض قواعد الاملاء بالصرف والنحو يعوق تعلم الكتابة الصحيحة. فعلى التلميذ ان يعرف ان اصل الالف في (عصا) واو، وفي (رمى) ياء، ليعرف رسم هاتين الكلمتين، وعليه ان يعرف ان علامة الجزم





في بعض الافعال حذف حرف العلة ، لتألا يخطئ في كتابة نحو
(لم يرم) (52).

ج. تعقد قواعد الاملاء وكثرة الشذوذ فيها: (فقواعد الهمزة
معقدة، لأن هذا الحرف يرد في اول الكلمة وفي وسطها وفي
آخرها، ولكل حالة من هذه الحالات قواعدها، وقد تكون
بعض هذه القواعد موضع خلاف.

فكلمة "يقرؤون" مثلاً نجدها ترسم على ثلاث صور، فمنهم من
يرسمها على النحو السابق، ومنهم من يرسمها "يقرأون"، ومنهم من يرسمها
"يقرءون" (53).

3- اختلاف صور الحرف باختلاف موضعه من الكلمة:

فالحروف على اربعة اقسام: (فهناك حروف تبقى على صورة واحدة
هي الدال والذال والراء والزاي والطاء والظاء والواو.

وهناك حروف لكل منها صورتان هي الباء والتاء والثاء والجيم والحاء
والخاء والسين والشين والصاد والضاد والفاء والقاف واللام والنون والياء.

وهناك حروف لكل منها ثلاث صور هي الكاف والميم. وهناك
حروف لكل منهما اربع صور هي العين والغين والهاء.





ولاشك في ان تغير صورة الحرف بتغير موقعه صورة من الكلمة
يقتضي اجهاد ذهن التلميذ المتعلم خلال الكتابة⁽⁵⁴⁾.

4- الاعجام:

(المقصود هو نقط الحروف. والملاحظ ان نصف الحروف معجم،
ونصفها الآخر غير منقوط. وان عدد النقط يختلف باختلاف الحروف، وان
وضع النقط يختلف ايضاً من حرف الى آخر)⁽⁵⁵⁾.

5- وصل الحروف وفصلها:

تكتب الكلمات احياناً من حروف موصول بعضها ببعض، ومفصول
بعضها عن بعض في الكلمة الواحدة احياناً. ففي اللغة الانكليزية يتبع نظام
واحد هو وضع حروف الكلمة الواحدة بعضها بجانب بعض. اما في العربية
فنتبع نظامين، فحيناً نرتب حروف الكلمة ترتيباً رأسياً في مثل كلمة
(نجم) وترتيبها ترتيباً أفقياً في مثل (ذهب). وقد نجمع النظامين في كلمات
اخرى مثل (محمد) و (مجمع) وغيرهما.

ففصل الحروف ووصلها في الكتابة العربية، ونظام كتابتها احد
العوائق في تعلمها⁽⁵⁶⁾.





6- اختلاف رسم المصحف عن الرسم العادي:

ان الاختلاف بين رسم المصحف والرسم العادي يؤلف صعوبة يواجهها التلميذ حين تقع عينه على بعض آيات القرآن خلال دراسته⁽⁵⁷⁾.

وبعد ان يرصد الدكتور نعمة العزاوي هذه الصعوبات التي تعوق عملية تعلم الاملاء يضع الحلول المناسبة لكل صعوبة منها كما يلي:

1- مشكلة الشكل: يرى ان هذه المشكلة يمكن تذليلها عن طريق

تشكيل الكلمات ولا سيما التي يؤثر الشكل في ايضاح معانيها، والكلمات التي يمكن ان يخطئ فيها القارئ. اما الكلمات الاخرى فالسياق كفيل بتحديد وظائفها في الجمل، وتحديد الحركة التي تجب لها⁽⁵⁸⁾.

2- الفرق بين صوت الحرف ورسمه: يقول ان العربية ليست بدعاً في

هذه المشكلة، فهي صفة تتصف بها كثير من اللغات. ففي الانكليزية مثلاً يلفظ حرف (T) على عدة اوجه، فهو (تاء) في (to) و(تاء) في (think) و (ذال) في (the) و (شين) في (motion) وهكذا.

ويدعو الا نضيق بهذه المشكلة، والا نخرج بسببها الى التغيير الذي لا يحمد⁽⁵⁹⁾.





3- تعدد صور الحرف الواحد: يقول ان هذه المشكلة ايضاً مبالغ فيها،

(فليس من الصحيح القول ان لكل حرف اكثر من صورة، بل الصواب ان يقال ان لكل حرف صورة واحدة، عدا الكاف والهاء والياء. غير ان اختلاف صورة بعض الحروف عند وصله او فصله، ليس كبيراً، بل الامر لا يخرج عن قطع ذيل هذا الحرف حيناً بسبب وصله، او زيادة حلية تزيينه تلحق اوله حيناً آخر. وربما كان اختلاف الحرف بسبب موقعه من الكلمة مظهراً جمالياً، او مظهر ايجاز في الكتابة)⁽⁶⁰⁾.

4- الاعجام: وهذه الصعوبة برأى الدكتور نعمة العزاوي مبالغ فيها ايضاً، (فالاعجام ليس الا زيادة نقطة او نقطتين او ثلاث اعلى الحرف او اسلفه. فاذا اضيف النقط الى حرف من الحروف صار حرفاً جديداً، وتلك طريقة اقتصادية، بل هي اكثر اقتصاداً من خلق حرف جديد، يتطلب من الطفل تعلمه)⁽⁶¹⁾.

5- وصل الحروف وفصلها: يقول ان هذه الصعوبة متوهمة ايضاً، (فمن القواعد النفسية ان الادراك للوحدات المتماسكة اسرع من ادراك الوحدات المتفرقة).





وهذا يعني ان نظام العربية في وصل الحروف داخل الكلمة اسهل في التعليم من نظام اللغات الاوربية التي توضع الحروف في كلماتها متجاورة، ومستقلة⁽⁶²⁾.

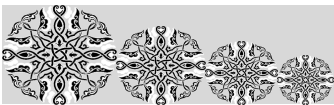
6- ارتباط الاملاء بالصرف والنحو: يرى الدكتور نعمة العزاوي ان

هذه مشكلة حقيقية فعلاً في الاملاء، ويقول: (لذا يرى الباحثون ان يؤجل تعليم اثر العوامل الصرفية والنحوية في الرسم العربي الى مرحلة يكون الطلاب فيها قد اتقنوا مهارات الاملاء. ولعل المرحلة الاعدادية هي المرحلة المناسبة لدراسة هذه الناحية)⁽⁶³⁾.

7- اختلاف رسم المصحف الشريف عن الرسم الاعتيادي: يرى

الدكتور نعمة العزاوي انه ليس عائقاً في تعلم الكتابة الصحيحة، ويدعو المعلم الى ان ينبه عند تدريس آيات القرآن الكريم على اهمية المحافظة على المأثور من رسمه وكتابته، كما ينبه على مواضع الخلاف بين رسم بعض الكلمات في المصحف ورسمها في الكتابة العادية⁽⁶⁴⁾.

وبعد ان ينتهي من معالجة صعوبات الاملاء، يدعو المجامع العلمية الى حل الخلاف في رسم بعض الكلمات، ولا سيما تلك التي تشتمل على الهمزة، وذلك عن طريق ترجيح صورة معينة لكل كلمة مختلف في رسمها،





وان تلزم المؤسسات التربوية والعلمية بتبني هذه الصورة، حسماً للخلاف،
ودفعاً لفوضى الرسم⁽⁶⁵⁾.

ثم يوصي الدكتور نعمة العزاوي المعلمين عدة وصايا في تعليم الاملاء

منها:

- 1- (ان يكثر المعلم من تكليف تلاميذه النسخ، لترسخ، صورة الكلمات في اذهانهم.
- 2- لا يجوز ان يكلف تلاميذه كتابة تلاميذه كتابة كلمة لم يدر بهم على رسمها، ولم يتثبت من رسوخ صورتها في اذهانهم.
- 3- يحسن بالمعلم ان يطلب من تلاميذه كتابة الكلمات التي اخطؤوا فيها عدة مرات بأشكالها الصحيحة، لترسخ صورها في اذهانهم عن طريق تكرار رسمها.
- 4- يحسن بالمعلم ان يكتب الكلمات التي يصعب رسمها، او التي يخطئ بها التلاميذ بخط واضح، ويعلقها على جدران الصف لترسخ صورها في اذهانهم، عن طريق تكرار النظر اليها.
- 5- القاعدة الذهبية في تعليم الاملاء هي اننا نعلم قبل ان نختبر، واكثر من ان نختبر⁽⁶⁶⁾.





ثم يدعو الى ان يدرّب التلاميذ على الكتابة الصحيحة في مواقف شبيهة بالمواقف الطبيعية التي يحتاج الانسان فيها الى هذه المهارة اللغوية، ويضع امثلة غير تقليدية للتدريب على الاملاء منها:

1- (في الصف الاول الابتدائي يفضل ان يكون لدى التلميذ دفتر تمرينات تحتوي بعض صفحاته على الكلمات المطلوب تدريبه عليها، وتكون مكتوبة في اعلى الصفحة، وعلى الصور المعبرة عن تلك الكلمات فيما تبقى من الصفحة، ويطلب منه كتابة الكلمة المناسبة تحت صورة من تلك الصور. وقد يطلب منه تكرار كتابة الكلمات، فتكرر عند ذلك الصور.

2- وقد يطلب منه في خطوة اخرى كتابة الكلمات الدالة على الصور من ذاكرته، فيكون الاملاء اختبارياً متطوراً.

3- يطلب منه كتابة ما سبق ان قرأه وتعلم رسمه من الكلمات التي تنطوي على مشكلات في الرسم، على ان يسمح له بالنظر اليها ثم نسخها، لتثبت صورها في ذهنه، تمهيداً لطلب كتابتها.

4- ان يصوغ المعلم التمرين الاملائي على هيئة لغز ويطلب من التلميذ كتابة الكلمة التي تدل على الشيء الذي يعبر عنه ذلك اللغز. كأن يقول للتلميذ: ما الشيء الذي نكتب به؟ او ما الشيء الذي





نقرأ فيه؟ او ما الحيوان الذي يصيح في الصباح الباكر؟ او ما الحيوان الذي له خرطوم.

5-يعرض المعلم جملاً ناقصة، ثم يطلب اكمالها بكلمات تتقل من الكتاب، او من الذاكرة اذا كان الهدف الاختبار.

6-يعرض المعلم صوراً تعبر عن جمل، ويطلب من التلميذ كتابة الجملة التي تعبر عنها كل صورة.

7-يعرض المعلم مجموعة صور تؤلف قصة متسلسلة، ويطلب من التلميذ كتابة ما تعبر عنه كل صورة بحيث يؤلف ما يكتب قصة مترابطة، وليس من الضروري ان تتطابق كتابات التلاميذ.

8-يوجه المعلم مجموعة اسئلة ثم يطلب الاجابة عنها محاولاً ان تتضمن الاجابة كلمات ذات مشكلات املائية.

9- او يعرض جملاً ثم يطلب ما يأتي:

-التلميذ الصغير قرأ قصة _____ التلميذة _____

-المعلم الجديد دخل الصف _____ المعلمة _____

في هذين التمرينين تدريب على تاء التأنيث المفتوحة والمربوطة.

10-ان ترتبط دروس الاملاء بالحركة واللعب⁽⁶⁷⁾.





وبهذا عالج الدكتور نعمة العزاوي جانباً مهماً من جوانب تعليم اللغة،
الا وهو الاملاء⁽⁶⁸⁾.

(6) اهتمامه البالغ بدرس المطالعة ودعوته الى ضرورة اعادة النظر في تأليف كتب المطالعة من اجل ان تبلغ الاهداف المرسومة لها، التي هي اهداف معرفية واهداف جمالية واهداف سلوكية او تربوية، والتي من دونها تبقى كتب المطالعة ناقصة، ويظل تأليفها غير مستوف الاهداف، ويصبح بسبب ذلك درس المطالعة في نظر الطالب عبئاً يلتمس التخفيف منه، ويغدو في رأي المدرس تضييعاً للوقت، الامر الذي يحمله على ابداله بدرس في النحو او الصرف⁽⁶⁹⁾.

(7) يفضل ويشجع دراسة اللغة العربية بطريقة الوحدة لا طريقة التجزئة التي لا تخلو من عيوب، فالوحدة هي السبيل الصحيح لدراسة اللغة العربية من نحو وصرف واملء وقراءة وتعبير⁽⁷⁰⁾.

(8) اهتمامه وحرصه على تعليم الطلبة قراءة القرآن بغض النظر عن فهم المعاني، اذ يقول في ذلك: (ان القرآن كتاب العربية الاكبر، ومعجزة الاسلام الخالدة. وهو نص يتعبد به المسلمون. ولذا كان لزاماً على كل فرد منهم ان يتعلم قراءته، وان يتقنها، واما معانيه فلها شأن آخر، ولتعليمها منهاج خاص)⁽⁷¹⁾.





9) ينتقد بشدة الاسئلة الموضوعية التي تكون الاجابة عنها بكلمة او باشارة فقط، أي الاسئلة التي لا تدع الطالب يعبر بلغته، مما تؤدي في نهاية الامر الى عدم معرفته بتلك اللغة، ويدعو المعلمين الى وضع الاسئلة التي تترك الطالب يعبر بلغته، ويدعو الى محاسبة الطلبة اذا اخطأوا باللغة حتى ان كانوا غير مختصين فيها، وهذا نابع من حرصه على لغته⁽⁷²⁾.

ب- تعليم النحو (بوجه خاص)

لقد ارتبط مفهوم تعليم النحو لدى الدكتور نعمة العزاوي بمراعاة وظيفته، والتي تشتمل على ضمان سلامة النطق، وفهم الجملة العربية، لذا فهو يؤكد دائماً ضرورة تعليم الطلبة الفروق بين جملة واخرى، أي عدم الاكتفاء بتعليمهم سلامة النطق، لأن هذا التعليم يبقى قاصراً ما لم يُكْمَل بتفهمهم الاستعمالات المختلفة لهذه اللغة، فيقول: (ان المعلم الذي يدرس النحو لغير غاية وظيفية، فلا يعنى بمهارتي الفهم والتعبير السليم كلتيهما، نجده عندما ترد (لن) في جملة مثل (لن يشترك فؤاد في المباراة)، يطلب من التلميذ اعراب الفعل المضارع بعد (لن) ويصر على سماع (الكليشيه) المعروفة التي يحفظها الطالب دون ان يعي منها شيئاً: فعل مضارع منصوب بـ(لن) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.





اما المعلم الذي يدرس النحو لغاية وظيفية فيعنى بالفهم والتعبير،
فنجده يسأل تلاميذه:

- هل تتحدث الجملة عن عدم اشتراك فؤاد في المباراة في الماضي او
الحاضر او المستقبل؟

- ما علامة ذلك في الجملة؟

- كيف تكون العبارة لو كانت الجملة تتحدث عن عدم اشتراكه
في الماضي؟

- كيف تكون اذا كانت تتحدث عن الحاضر؟

فاذا فرغ المعلم من هذه الاسئلة التي تؤكد فهم الاستعمال اللغوي،
والتفريق بين الاساليب، ينتقل الى ترسيخ الحالة الاعرابية للافعال المضارعة
التي تأتي بعد ادوات النفي المختلفة، فيكتب على السبورة العبارات الآتية:

- لن يشترك - لا يشترك - ما يشترك - لم يشترك

ثم يطلب من التلاميذ قراءتهما مع وضع الحركة المناسبة على آخر
كل فعل.

ونلاحظ هنا ان تكليف التلاميذ نطق الافعال محركة بالحركات
التي تقتضيها الادوات المذكورة التي تسبقها هو افضل من ان نطلب منهم
اعراب هذه الافعال، وايراد رواسم الاعراب المحفوظة المملة⁽⁷³⁾.





ونراه يؤكد هذا الجانب في احيان كثيرة فيقول: (ان التعليم غير الوظيفي لمادة "النحو" ينصب على الاعراب والاهتمام بـ"العوامل"، ومعرفة المصطلحات وهذا النوع من التعليم لا يهب للتلميذ القدرة على استعمال اللغة، وعلى ربط هذا الاستعمال بالمواقف الفكرية والحياتية التي يرومون التعبير عنها. فكل موقف هو معنى او مجموعة معان، ولكل معنى تركيب، او اسلوب لغوي يعرب عنه، ويدل عليه)⁽⁷⁴⁾.

ولما كانت وظيفة اللغة هي فهم ما يسمع او يقرأ والتعبير بها بصورة صحيحة، رفض الدكتور نعمة العزاوي فكرة المصطلح النحوي في الابتدائية ودعا الى ايجاد بديل لهذا المصطلح، ويرى ان يعلم الطالب مضمون هذا المصطلح فقط، فذلك خير من ان يعرف اسم ذلك المصطلح، لأن ذلك يرهقه، ويشتت افكاره⁽⁷⁵⁾.

وكان الدكتور نعمة العزاوي في كتاباته كثيراً ما يشخص مظاهر القصور، في تعليم النحو، ولا سيما مظاهر القصور في الكتب اللغوية المدرسية، وهو لا يكتفي بذلك، وانما يضع الحلول المناسبة لكل مظهر من تلك المظاهر الخاطئة في تعليم النحو العربي، وهذا بطبيعة الحال نابع من حرصه على ضرورة المحافظة على سلامة اللغة العربية، لذا حاول بجهوده الحثيثة تيسير النحو على دارسيه من غير خرق لقوانينه، او تجاوز على





قواعده، فيتطرق الى مسألة صعوبة النحو في اكثر الاحيان، ويدعو الى تنقيح كتب قواعد اللغة العربية من الغث الذي لا فائدة ترتجى منه، لأنها فقط تتعب رأس التلميذ، وتكد ذهنه، وتدفعه الى رفض تعلم هذه اللغة ورفض كل ما يقدم له، ويدعوه حرصه الى ان يوجه اصابع الاتهام الى المجامع العلمية العربية في مشكلة صعوبة النحو لانهم اقدر الناس على معرفة مواطن الداء وتشخيص الدواء المناسب لها، ويدعوهم الى الوصول الى نحو مدرسي يصون الدارس من الخطأ في المقال او الكتابة، ثم يؤكد جدارة المجمع العلمي العراقي في تبني هذه المهمة لأن العراق كان اول متطوع عربي بادر الى سن قانون تاريخي يدعو الى حماية العربية والمحافظة على سلامتها⁽⁷⁶⁾، لذا كان دائماً يؤكد ان اللغة لا تتقن بالقواعد فقط، لأنها لا تصحح اللسان، بل يجب الاكثار من شواهد واشعار العرب المأثورة الفصيحة التي تنطبق على هذه القواعد، فالممارسة هي السبيل الى تقويم اللسان⁽⁷⁷⁾، ويرى ان يتم تعليم الطلبة القواعد والاشياء المهمة التي يحتاج اليها، والهدف من ذلك هو لافادة الطالب في صحة النطق، ولا ضرورة لأن يعرف الحالات الاعرابية لكل الاحوال، ويؤيد صحة قوله بآراء اللغويين الذين سبقوه⁽⁷⁸⁾، لذا نراه يدعو الى حذف بعض الاستعمالات اللغوية عن المناهج الدراسية مثل (المفعول معه) معللاً حذفه بقوله: (ان هذا النوع من





الاستعمال غير شائع في لغة الحياة، وهو بلغة الشعراء والقصاصين والمسرحيين اولى، وهم به اعنى. وآية قلة هذا النمط من التعبير في لغة الناس، ان المؤلفين لم يستطيعوا ان يأتوا له الا بامثلة قليلة.

والذي يزيد (المفعول معه) غرابة على الطالب المبتدئ، هو ان هذا المفعول يردد احياناً مع ما نخبر الطالب انه من الافعال اللازمة، نحو (لعب) و (سار) و (سهر) في مثل (لعب الطفل وضفة النهر) و (سار زيد والجبل) و (سهر خالد والنجم). فهل تكون هذه الافعال قاصرة عن نصب المفعول به، وقادرة على نصب مفعول آخر هو ما يسمى بـ(المفعول معه)؟ اليس في هذا بليلة لفكر الطالب، وتسييط للحيرة على ذهنه الفاضل؟⁽⁷⁹⁾.

وكذلك يدعو الى تخليص العربية من الضمائر المحذوفة والضمائر المستترة، ويبين بطلانها بالادلة، ويدعو الى عدم دراسة نحو الفكر والتأكيد على نحو اللسان، لأن نحو الفكر قائم على آراء فلسفية لا داعي لها، يقول في ذلك (فمن اوجه اصلاح الدرس النحوي ان نستمسك بما يلفظه المتكلم فعلاً، والا نزيد عليه ما يزعم النحاة انه محذوف او مستتر، فهذه الكلمات المحذوفة او المستترة لا وجود لها الا في خيالهم، ولا سند لها الا من طبيعة تصورهم للجملية العربية)⁽⁸⁰⁾.





وكثيراً ما يتحدث الدكتور نعمة العزاوي عن منطق النحو المليء بالفلسفة الذي يخالف عقلية الطفل وادراكه، فمرة تقول له ان (الولد) في جملة (لعب الولد بالكرة) هي فاعل، ثم نقول له ان (الولد) في جملة (الولد لعب بالكرة) هي مبتدأ، مما يسبب له حيرة كبيرة، وكثير من الاطفال يعارضون هذا القول، ويظهرون عدم رضاهم، وهم على حق برأي الدكتور نعمة العزاوي، فوظيفة (الولد) في الجملة الثانية هي وظيفته نفسها في الجملة الاولى، اذ فعل اللعب في كليهما، ولكن منطق النحو القائم على اعتبار فلسفي محض، يرفض المنطق السهل، ويحل محله منطقاً صعباً، فيه تكلف وفلسفة، لذا فهو يدعو الى تغيير النظرة الى النحو التعليمي بما يتلائم مع منطق الطفل وان اضطررنا الى تغيير مفاهيم النحو المألوفة، وهو لذلك يأخذ على مؤلفي المناهج الدراسية عدة مآخذ، ذلك لأنهم يجبرون الطفل على تعلم اشياء لا قبل له عنها، لذلك يجب ان يضعوا بحساباتهم ادراك الطفل وملاءمة المادة التي تقدم له بحسب نموه الادراكي، ومدى حاجة نشاطه اللغوي لهذه المادة⁽⁸¹⁾، وهو يدعو طلبة الكليات الى الاهتمام بمادة (تحليل الكتب المدرسية) مؤكداً اهمية هذه المادة، وذلك لجعل المدرسين يطلعون على ما في الكتب المدرسية من مواد لأنهم سيدرسونها للطلبة فيما بعد، وعليهم ان يتعرفوا الغث والسمين الذي فيها ليكونوا





قادرين على الكشف عن مواطن الخطأ والصواب فيها وسد الثغرات التي فيها، فيقول في هذا المعنى (ان الهدف من مادة "تحليل الكتب المدرسية" هو ان نبصر الطالب الذي سيصبح مدرساً بفلسفة الكتاب المدرسي، والاهداف التي يتوخاها، وصلة مادته العلمية بهذه الاهداف، ومدى قدرتها على تحقيقها، او الهدف بعبارة اخرى هو تقويم هذا الكتاب، والنقد الفاحص له، والوقوف بالطالب على ما فيه من خير وشر وغلث وسمين، ليتجاوز ما استطاع-الغلث، او يقلل من الاهتمام به، ويعفي طلابه من الكدح فيه، وينفعهم بالسمين، ويحرص على افهامهم اياه، وليكون بعد ذلك عين وزارة التربية على هذا الكتاب، فيعقد لمؤلفيه كل مرصد، ويحاسبهم على كل دقيق وجليل فيه، فيرفض منه ما يرفض، ويقر منه ما يقر)⁽⁸²⁾.

ثم يتصدى الدكتور نعمة العزاوي بنفسه لهذه المهمة، أي مهمة نقد الكتب المدرسية، ويتوجه لابداء ملاحظاته حول كتاب القواعد للصف الاول المتوسط، محاولاً تيسير دراسته بما يتلائم وطبيعة هذه المرحلة، ويرى ان القصور لا يكمن في مناهج الكتب المدرسية، وانما يستسر في المادة اللغوية التي تتضمنها، وفي طريقة معالجة هذه المادة، واسلوب تقديمها⁽⁸³⁾.

وفيما يأتي عرض لبعض ما طرحه الدكتور نعمة العزاوي من ملاحظات حول الكتاب المذكور سابقاً، فقد تحدث عن موضوع (كان





واخواتها) قائلًا: (يسمي المؤلفون هذه المجموعة من الأفعال بـ"الناقصة"، ويقصد النحاة بالفعل الناقص الفعل الذي يدل على الزمن مجرداً من الحدث، أما الفعل التام فهو الذي يدل على الحدث المقترن بالزمن. فمصطلح "الفعل الناقص" مصطلح غامض، لا يدركه الطالب إلا بعد الكدح والعناء، وكان الأولى بالمؤلفين أن يتخلوا عنه في هذه المرحلة. وإذا علمنا أن المؤلفين يفسرونه بأنه الفعل الذي لا يكتفي بالرفوع بعده، أدركنا أنهم لا يعالجونه معالجة لغوية، توضح طبيعته، وإنما يعالجونه من الناحية الشكلية فحسب، وهو لا تقرب به من الطالب، ولا تسهل عليه فهمه. ويتابع المؤلفون جمهرة النحاة القدامى الذين جعلوا المرفوع بعد هذه الأفعال اسماً لها، أما المنصوب بعدها فهو خبر لها. وغير خاف ما في مصطلح (اسم كان) أو (خبر كان) من غرابة، لا يسيغها عقل المتعلم، فكيف يكون لـ(كان) اسم؟ وكيف يكون لها خبر؟ كما أن عرض هذه المجموعة على أنها أفعال ناقصة، يفرض في مدلول كل فعل، ويعمي المعنى الذي يستعمل له، فلا يبقى للطالب ما يشغل به نفسه من هذا الموضوع إلا عمل هذه الأفعال، وتأثير كل منها في الأسمين اللذين يعقبانه.

وهناك طريقة أوضح لعرض هذا الموضوع، طريقة تحقق لنا هديّة النحو الأساسيين وهما صحة النطق، وفهم الجملة، وإدراك وظيفة كل





عنصر فيها. وبمقتضى هذه الطريقة تسمى هذه الافعال بـ(افعال الوجود) او (افعال الكينونة)، وهي ثلاثة اقسام:

أ. ما يدل على الوجود العام، او الكينونة العامة، وهو الفعل (كان) ومثله في الدلالة على الوجود الفعل (وجد)، ويكون ما بعده فاعلاً له، واما المنصوب بعده فهو حال، ويكون معنى قولنا (كان زيد مسافراً) (وجد زيد مسافراً).

ب. ما يدل على وجود خاص او كينونة خاصة، وهي اصبح (تدل على الوجود في الصباح) وامسى (تدل على الوجود في المساء) واضحى (تدل على الوجود في الضحا) وظل (تدل على الوجود في النهار) ويات (تدل على الوجود في الليل). وينبغي ان يضاف اليها (غداً) التي تدل على الوجود في الغداة نحو (غداً الجو جميلاً).

ج. ما يدل على الكينونة المستمرة او الدائمة وهي الافعال (ما دام) و(ما زال) و(ما برح) و(ما فتئ) و(ما انفك). واوضح اننا لا نعطي طلبية الصف الاول من هذا القسم الثالث الا الفعلين (ما زال) و(ما دام) والافعال (ما فتئ) و(ما برح) و(ما انفك) فترجأ الى مرحلة قادمة. كما ان المناسب ان ننبه الطالب على ان (زال) لا يصح سبقها بـ(لا)، فلا يقال (لا زال محمد غائباً) لأن المعنى سيختلص للدعاء،





لأن كل فعل ماضٍ مسبوق بـ(لا) يفيد الدعاء، نحو (لا سلم الخائن)
و(لا فضّ الله فاك). وافعال الطوائف الثلاثة يعرب المرفوع ما بعدها
فاعلاً لها، والمنصوب حالاً.

واما تدريبات هذا الموضوع فينبغي ان تعنى بامرین:

الاول: تدريب الطالب على التعبير بهذه الافعال عما يخالج ذهنه من
معانٍ محددة، كأن نقول له: عبر بجملة مشكولة فيما فيها فعل
عن افعال الكينونة من المعاني الآتية: سفر محمد في الصباح.
انهمار المطر في الليل. فرح خالد بنجاحه في الضحا. استمرار العامل
على نشاطه.

الثاني: تدريب الطالب على فهم الجملة التي تشتمل على فعل من افعال
الكينونة، كأن نقول له: متى نقول (اصبح الطالب نشطاً) و(ظل
الطالب نشطاً)؟

اما تدريبات الكتاب الحالية من امثال (استخرج الافعال الناقصة مما
يأتي وبين اسماءها واخبارها) او(اكمل الجمل الآتية بوضع اسم مناسب
لكل فعل ناقص) وغيرها، فهي تدريبات لا تقيس لنا مدى تحقق الهدفين
الاساسيين من تعلم القاعدة النحوية، وهما (سلامة النطق) و(فهم الجملة
العربية)، وادراك وظيفة كل عنصر فيها)⁽⁸⁴⁾.





ويتحدث عن موضوع (نائب الفاعل) قائلاً: (يورد المؤلفون المصطلحين الشائعين، وهما (الفعل المبني للمجهول) و(نائب الفاعل)، وهما مصطلحان غامضان لا يدرك الطالب حقيقتهما مهما تكلف من جهد، او انفق من وقت.

وهذا الموضوع من الموضوعات التي تجلب للطالب الحيرة، وتسبب له الارتباك، فنحن نقول له: ان (الدرس) في (كُتِبَ التلميذُ الدرس) مفعول به، ولكننا نعود فنقول له: ان (الدرس) نفسه، الذي وقعت عليه الكتابة ايضاً في جملة (كُتِبَ الدرسُ) هو نائب فاعل، وان الفعل معه مبني للمجهول. وهم يقصدون انه مبني على هذه الصورة من ضم اوله وكسر ما قبل آخره، لأن فاعله مجهول.

والطالب لا يدرك حقيقة هذه (النيابة) ولا يهضمها، ويبدو ان ابن مالك اول من اطلق هذه التسمية، واستعمل مصطلح (نائب الفاعل)، فالقدماء كانوا ادق تسمية، اذ كانوا يسمونه (المفعول) الذي لم يسم فاعله، ويسمون المبني للمجهول (الفعل الذي لم يسم فاعله).

ف(الدرس) اذن في قولنا (كُتِبَ الدرسُ) هو مفعول به، وقد سماه النحاة القدماء كذلك، واما سبب رفعه فهو الاهتمام به، كما صرح بعض المحدثين⁽⁸⁵⁾ انه مفعول به ولكنه مرفوع، بمعنى ان المفعول به في رأي هذا





المحدث قسمان: منصوب في الجملة المكتملة العناصر، أي التي فيها فعل وفاعل ومفعول، مرفوع في الجملة التي فيها فعل وليس فيها فاعل. وفي مثل هذه الجملة تغير صورة الفعل.

ان الاخذ بهذا الرأي يجنبنا مصطلح (مبني للمجهول) ومصطلح (نائب فاعل)، ويتيح للطالب ان يفهم الجملة العربية على وجهها، ويدرك وظيفة كل كلمة فيها، من غير ان تستتر هذه الوظيفة وراء مصطلحات غامضة، لا تكشف عن طبيعتها، ولا تفسر دورها الحقيقي في الكلام⁽⁸⁶⁾.

وبهذه الطريقة عالج الدكتور نعمة العزاوي كثيراً من الاساليب والمصطلحات الخاطئة في تعليم النحو، وكان يطلب ممن يقرأ كتاباته في هذا المجال (ان يتجاهل منطق الالف والعادة، ويتخلى عن منطق المشاعر والاحاسيس، ويركن الى منطق العقل، ليدرك مبلغ ما يعاني النشئ من صعوبة في تعلم نحو لغتهم، ويأخذ بما نقترح لتصحيح مسار هذا التعلم.

ونحن اذ نأخذ بهذه المقترحات او غيرها، لا نسيء الى اللغة، ولا نخرم شيئاً من احكامها وضوابطها، وانما نخالف انظاراً اهتدى اليها بشراً مثلنا، مهما امتازوا منا، او تفوقوا علينا، فهم ليسوا معصومين من الخطأ او الزلل.





ثم ان حركة المعلم دائبة، وان الآراء العلمية عرضة للتحول والتغير، ولا شيء يمنع نحاة هذا العصر، والعصور القادمة من الاعتماد على عقولهم في تفسير ظواهر اللغة، وتعليل قضاياها، او اعادة وصفها.

اننا لا ننكر قيمة التراث النحوي، ولا نجهل الجهد السخي المبذول فيه، ولا نغض من مكانة العقول التي صاغته، وادقت صياغته، ولا نريد له ان يعفي عليه النسيان، وانما نريد له ان يكون للمتخصصين الذين ينشدون التبحر، لا الشداة الذين يرومون تقويم سنتهم، وعصمة اقلامهم، وفهم ما يقرؤون ويسمعون⁽⁸⁷⁾.

الا انه لم يكتف بهذا القدر-وان كان كثيراً-بل راح يتتبع كل المحاولات التي كانت تهدف الى تيسير دراسة النحو العربي، ومن ثم دراسة هذه المحاولات دراسة مستفيضة لمعرفة ما فيها من غث وسمين، والكشف عن نيّات بعض اصحاب تلك المحاولات التي ارادت القضاء على اللغة العربية بدعوى التيسير، وفي الوقت نفسه الاشادة بجهود اصحاب المحاولات المخلصة للغة العربية، لذا نراه كثيراً ما يتطرق لهذا الموضوع، أي تيسير النحو العربي⁽⁸⁸⁾.

وفي كتابه الموسوم بـ(في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث) يتطرق لأبرز محاولات تيسير النحو، ويكشف النقاب عن بعض





تلك المحاولات التي كان ظاهرها التيسير، في حين كان باطنها التدمير، ومن تلك الدعوات دعوة جرجسيس الخوري المقدسي، ودعوة قاسم امين، ودعوة سلامة موسى⁽⁸⁹⁾، وبعد ان يلخص مضمون هذه الدعوات يقول عنها: (واذا كان لنا من تعليق على هذه الدعوات فأنا نقول انها تجاوزت الاصلاح او التيسير الى تغيير خصائص اللغة، ومس حقائقها الجوهرية، والتيسير الحق الذي يقره الدرس اللغوي لا يمكن ان يعني هدم اللغة، او القضاء على بعض نظمها الاساسية⁽⁹⁰⁾).

اما المحاولات المخلصة في تيسير النحو العربي كمحاولات احمد عبد الستار الجوارى، ومهدي المخزومي، فقد اشاد بها الدكتور نعمة العزاوي وقومها بآرائه السديدة من اجل ايصالها الى درجة الكمال⁽⁹¹⁾.

وبعد ...

فهذا رجل اعطاه الله الموهبة وسخرها له من اجل خدمة القرآن الكريم الذي انزل بها، فأحسن استخدام هذه الموهبة فقدم بوساطتها للغة خدمة جليلة، ولا سيما من خلال كتابه الموسوم بـ(من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة) الذي اتمنى وادعو الى ان يكون منهجاً دراسياً مقررأً على طلبة الكليات الذين يتخرجون مدرسين ومعلمين لهذه اللغة، وذلك لما فيه من خير لهم من جانبين، الاول: خدمة لغتهم، والثاني: تيسير تعليم هذه





اللغة على الطلبة بصورة تجعلهم يفهمون الجملة العربية بطريقة خالية من الفلسفة التي تتناقض مع منطق الواقع، فيا حبذا ان تستجيب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالتعاون مع وزارة التربية لتلبية هذه الدعوة.





الهوامش

❖ مقابلة شخصية مع الدكتور نعمة العزاوي بتاريخ 1999/1/10.

1-تتظر: السيرة العلمية للدكتور نعمة رحيم العزاوي.

2- نفسه.

3- نفسه.

4- نفسه.

5- نفسه.

❖ مقابلة شخصية مع الدكتور نعمة العزاوي بتاريخ 1999/2/3.

6-مؤلفات الحلين المطبوعة في اللغة والادب/57.

7- من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة/15.

8- نفسه/16.

9- نفسه/16-17.

10- نفسه/17.

11- نفسه/20.

12- نفسه/23.

13- نفسه/23.

14- ينظر: دور الحفظ في التربية اللغوية (مقال)، وليس حلاً (مقال)،

والسليقة اللغوية (مقال).

15- من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة/25.

16- نفسه/25.





- 17- نفسه /40.
- 18- ينظر : نفسه /41 ، 45.
- 19- ينظر : نفسه /46.
- 20- ينظر : نفسه /49.
- 21- نفسه /49-50.
- 22- ينظر : نفسه /50-53.
- 23- نفسه /54.
- 24- نفسه /54-56.
- 25- ينظر : نفسه /56-57.
- 26- ينظر : نفسه /57.
- 27- ينظر : نفسه /58.
- 28- نفسه /58.
- 29- ينظر : نفسه /58-59.
- 30- نفسه /59.
- 31- ينظر : نفسه /62.
- 32- نفسه /62-63.
- 33- ينظر : نفسه /64.
- 34- نفسه /65.
- 35- نفسه /65.
- 36- ينظر : نفسه /66-67.





- 37- نفسه /68.
- 38- ينظر: نفسه /68-69.
- 39- نفسه /69-70.
- 40- نفسه /70-71.
- 41- ينظر: نفسه /72.
- 42- ينظر: نفسه /72-76.
- 43- نفسه /77.
- 44- ينظر: نفسه /78.
- 45- نفسه /79.
- 46- نفسه /80.
- 47- نفسه /81-82.
- 48- نفسه /82-84.
- 49- نفسه /84، وينظر: تعليم التعبير بين مفهومين (مقال).
- 50- ينظر: من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة /162.
- 51- نفسه /162.
- 52- ينظر: نفسه /163.
- 53- نفسه /164.
- 54- نفسه /164-165.
- 55- نفسه /165.
- 56- ينظر: نفسه /165.





- 57- ينظر: نفسه/166.
- 58- ينظر: نفسه/166.
- 59- ينظر: نفسه/166-167.
- 60- نفسه/167.
- 61- نفسه/167.
- 62- نفسه/168.
- 63- نفسه/168.
- 64- ينظر: نفسه/169.
- 65- ينظر: نفسه/170.
- 66- نفسه/172.
- 67- نفسه/177-178.
- 68- ينظر: من مصطلحات تعليم اللغة العربية (مقال).
- 69- ينظر: انماط التدريب في كتب المطالعة (مقال).
- 70- ينظر: تعليم اللغة العربية بين طريقتي الوحدة والفروع (مقال).
- 71- في تعليم التلاوة (مقال).
- 72- الاسئلة الموضوعية (مقال).
- 73- من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة/34-35.
- 74- نفسه/36، وينظر: 134، وينظر التعليم الوظيفي للغة العربية (مقال)، ومعاني النحو (مقال).
- 75- ينظر: المصطلح النحوي المدرسي (مقال)، ومن قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة/146، 148، 152-153، 157-158.





- 76- ينظر: تحديث كتب قواعد اللغة العربية (مقال)، وتيسير النحو العربي من المسؤول عنه (مقال).
- 77- ينظر: من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة/76، 77-79، 142.
- 78- ينظر: نفسه/118-120.
- 79- نحو اللسان ونحو الفكر (مقال)، وينظر: في الكتاب اللغوي المدرسي/90-91.
- 80- نحو اللسان ونحو الفكر (مقال)، وينظر: زوائد ضارة في النحو التعليمي (مقال).
- 81- ينظر منطق النحو ومنطق الطفل (مقال)، واكتساب اللغة بين المدرستين السلوكية والادراكية (مقال).
- 82- تحليل الكتب المدرسية (مقال).
- 83- ينظر: في الكتاب اللغوي المدرسي/71.
- 84- نفسه/75-77.
- 85- يشير الى كتاب النحو الجديد، لـ(عبد المتعال الصعيدي)/254.
- 86- في الكتاب اللغوي المدرسي/79-80.
- 87- من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة/160.
- 88- ينظر: النحو العربي بين التيسير والتجديد (مقال)، وامين الخولي واصلاح النحو العربي (مقال)، ومستقبل النحو التعليمي (مقال).
- 89- ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث/52-56.
- 90- نفسه/56-57.
- 91- ينظر: نفسه/161-182.





المصادر والمراجع

- الاسئلة الموضوعية (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 23/كانون الثاني/1989.
- كتساب اللغة بين المدرستين السلوكية والادراكية (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 12/تشرين الثاني/1987.
- امين الخولي واصلاح النحو العربي (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 14/ايار/1989.
- انماط التدريب في كتب المطالعة (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 2/9/1982.
- تحديث كتب قواعد اللغة العربية (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 22/7/1983.
- تحليل الكتب المدرسية (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 16/آذار/1988.
- تعليم التعبير عن مفهومي (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 26/تشرين الثاني/1982.
- تعليم اللغة العربية بين طريقتي الوحدة والفروع (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 10/نيسان/1988.
- التعليم الوظيفي للغة العربية (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 23/9/1982.
- تيسير النحو العربي من المسؤول عنه؟ (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 5/نيسان/1982.





- دور الحفظ في التربية اللغوية (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 1986/7/7.
- السليقة اللغوية (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 1986/7/14.
- السيرة العلمية للدكتور نعمة رحيم العزاوي.
- في تعليم التلاوة (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 1989/8/15.
- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، د. نعمة رحيم العزاوي، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995.
- في الكتاب اللغوي المدرسي (بحث)، د. نعمة رحيم العزاوي، مجلة الضاد، ج4، طبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1410هـ-1990م.
- ليس حلماً (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 1986/11/10.
- مستقبل النحو التعليمي (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 16/ تشرين الثاني/ 1989.
- المصطلح النحوي المدرسي (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 1984/3/15.
- معاني النحو (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية، 1978/آب/18.
- من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة، د. نعمة رحيم العزاوي، مديرية مطبعة وزارة التربية، بغداد، 1408هـ-1988م.

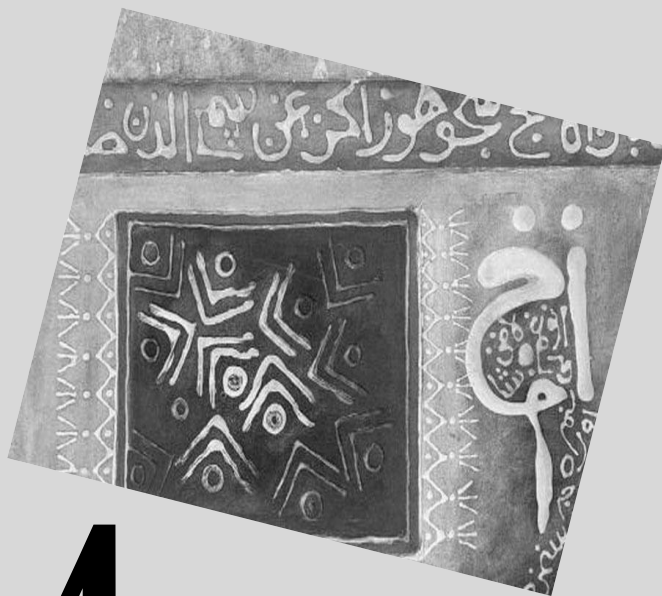




- من مصطلحات تعليم اللغة العربية (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي،
جريدة الجمهورية، 1982/9/2.
- منطوق النحو ومنطق الطفل (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة
الجمهورية، 1986/4/27.
- مؤلفات الحلين المطبوعة في اللغة والادب (بحث)، د. صباح نوري
المرزوك، مجلة جامعة بابل، مجلد 1، ع1، كانون الثاني/1996.
- النحو التعليمي (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة الجمهورية،
17/آذار/1990.
- النحو الجديد، عبد المتعال الصعيدي، طبعة دار الفكر العربي،
1947.
- نحو اللسان ونحو الفكر (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة
الجمهورية، 1988/6/11.
- نحو اللسان ونحو الفكر (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي، جريدة
الجمهورية، 12/تموز/1988.
- النحو العربي بين التيسير والتجديد (مقال)، د. نعمة رحيم العزاوي،
جريدة الجمهورية، 1989/4/13.



شفاصفة [معا] العربف
فف الأءب العالمف



4







شخصية (جحا) العربي

في الأدب العالمي

ان أساس ظهور الحكاية كان لغرض التسلية أو التربية أو لتقاليد بدائية لدى الانسان الأول، وكان حجمها القصير دليل أكيد على شفاهية روايتها كي يسهل على الناس حفظها، ولعل قصرها كان واحداً من أسباب كثيرة لشيوعها، ثم انتقالها من أمة الى أخرى⁽¹⁾.

وكان العراقيون الأوائل قد انتجوا في "القصص والملاحم وكتبوا الصلوات والأدعية والترانيم، وجمعوا الأمثال والحكم والنصائح ونظموا قصائد الغزل والمقامات"⁽²⁾.

ووجدت الى جانب هذه الأنواع الأدبية، الحكايات القصيرة المرحية ذات السمة النقدية لسلوك الانسان، ولكنها لم تكن من الكثرة بحيث تضاهي الأنواع الأدبية الأخرى.

وتتشط الحكايات القصيرة ذات العبرة والاعتبار في الهند حوالي القرن السادس(ق.م)، فان (كوتاما) أحد أبناء عشائر جنوب (النابال) أوجد مذهباً يغلب عليه التدين والزهد، وسُمِّيَ هذا الرجل بعد ذلك بـ(بوذا) أو (المتور)، وكتب آراءه بأسلوب قصصي شائق، وبلغ مجموع قصصه (550) خمسمائة وخمسين قصة⁽³⁾.





وفي حدود القرن السابع (ق.م) ظهر في الفكر الآشوري (احيقار الحكيم) وترك لنا نصاً في التربية الاجتماعية احتوى على كثير من قصص الحيوان التي يبدو انها وصلت الى يد (ايسوب)⁽⁴⁾ الذي أفاد منها في كتابة الحكايات التي عُرفت باسم (خرافات ايسوب)، واشتهر اسم (ايسوب) في حدود النصف الثاني من القرن الخامس (ق.م) واشتهر خطأً "على انه الكاتب الوحيد لحكايات الحيوان"⁽⁵⁾.

ونجد في أمثالهم وقصصهم عدداً من الحكايات القصيرة التي تدور حول الحيوان، أو الشخصيات ذات السلوك الغريب والشاذ والمضحك. وفي الواقع لم تكن الحكايات الواقعية هي الفضاء الوحيد أو النوع اليتيم من حكايات العرب، بل كانت لديهم القصة المفتعلة كما في قصصهم التي كان يوردها شعراؤهم في أشعارهم في مقطع الرحلة. وتصبح الصورة الاسلامية للحكاية أكثر وضوحاً، فمنذ القرن الأول للإسلام يسجل لنا التاريخ حكايات واقعية ومضحكة عن شخصيات مشهورة بالحرص على البخل أو البلاهة مثل شخصية (أشعب) و (مزبد). وتستقطب شخصية (جحا) أكثر هذه النوادر التي وقعت من شخصيات تاريخية مجهولة، ويصبح لدى العرب في أول القرن الرابع شخصية ذات بعد فني تنسب اليها حكايات من نوع خاص.





إلا ان الفرق هنا بين شخصيتي (احيقار) و (ايسوب) وشخصية (جحا)⁽⁶⁾ هو ان الشخصيتين الأوليتين لا تمثلان حكاياتهما وان ما كتبه أو نُقِلَ عنهما لا يمثل سلوكهما اليومي، في حين ان ما نُقِلَ عن (جحا) كان يمثل شخصية في سلوكها اليومي المعتاد، ولذلك نُظِرَ الى (احيقار) و (ايسوب) على انهما حكيمان من طراز رفيع، ونظر الى (جحا) على انه شخصية بلهاء أو بسيطة أو ذكية تصطنع الغباء لأسباب سياسية أو اجتماعية.

والخلاف الثاني بين حكايات (احيقار) و (ايسوب) وحكايات (جحا)، ان حكايات الشخصيتين الأوليتين كانت تدور - في الأكثر - حول الحيوان، في الوقت الذي كانت تدور فيه حكايات (جحا) حول السلوك الانساني في شؤون الحياة الاعتيادية البسيطة، وأحياناً حول الأمور التافهة.

وفي سبيل أن نواصل سيرنا حتى ظهور شخصية الخوجة (نصر الدين)- الذي كان الوريث الشرعي لحكايات (جحا)- فعلياً أن نتساءل: لماذا ظهر نمط حكايات (جحا) في المجتمع الاسلامي؟ ومَن (جحا)؟ واذا ضرب العرب الأمثال في الجاهلية بأمثلة ضعيفة فلأن البيئة الصحراوية كانت لا تسمح للانسان ان يحيا فيها، ولان صراع الانسان في سبيل البقاء في تلك





البيئة الضارية كان على أشده، وحين يظهر الشاذ الضعيف في بيئة قاسية يصبح مضرب المثل لندرته او قلته.

وبظهور الاسلام اصبحت الحياة الاجتماعية العربية في المدن والامصار اكثر استقرارا، واصبحت الحياة في الحاضرة هي النمط الاجتماعي المقبول، وقد نشأت في هذه المدن حياة مترفة لعوائل نبيلة وعريقة مما درته عليها الفتوحات⁽⁷⁾.

والدين الاسلامي قنن لهذا المجتمع الجديد حياته في الدنيا والاخرة، وبدأ الانسان العربي الجديد يرى الحياة واضحة من المهد الى اللحد، واختفى من حياة العربي هاجس الخوف والحدث غير المتوقع الذي يهدم امن الانسان واستقراره النفسي⁽⁸⁾.

واصبح كل من الشاعر والمغني والموسيقيار والمبدع يلوذ بالبلاطات والبيوت الضخمة ذات اليسر والغنى يبحث عن العيش الميسور.

وفي (المدينة) ذات العوائل المعزولة عن السياسة، الغارقة بالثروة والفراغ، ظهر شعر الغز اللاهي الذي بعث الغناء وشجعه، وظهرت الشخصيات المرححة الطفيلية التي تنمو نبات الفطر في هذه البيئات الملائمة.





ولهذا نجد ان شخصية (أشعب) وحكاياته اليومية، السلوكية المرحية تتشأ في المدينة، وتظهر كذلك شخصية (مزبد) هناك أيضاً.

ان حب الاغنياء الكرماء للظهور في الامصار والمدن استقطب اعدادا كبيرة من الشخصيات المرحية المضحكة، وان الاتصال الدائم بين الامصار العربية بسبب الحج او التجارة جعل سيرورة هذه الحكايات وشيوعها امرا محتوماً، ولعل نشأة علم الرواية وتسجيل النصوص واخذ اللغة من الفصحاء قد حثّ على جمع هذه النوادر ورواياتها.

وما نكاد نصل الى القرن الثالث الهجري حتى نجده يكاد يخلو من ذكر اسم هذه الشخصية وان كانت بعض الحكايات اختصت بشخصية النقد اليومي، وقد ظهرت كتب مثل (البيان والتبيين)⁽⁹⁾، و (البخلاء)⁽¹⁰⁾، و (الحيوان)⁽¹¹⁾ لـ (الجاحظ) (ت255هـ)، و (عيون الاخبار)⁽¹²⁾ لـ (ابن قتيبة) (ت276هـ)، إلا انها لم تذكر شخصية (جحا).

واشار بعض الباحثين الى ان اسم (جحا) ورد في رسالة (البغال)⁽¹³⁾ لـ (الجاحظ)، إلا ان التسليم بصحة كتابة (الجاحظ) لاسم (جحا) محور جدل ونقاش، وليس النساخ هم الذين فعلوا ذلك، ولعلّ اول اشارة الى اسم (جحا) هي التي وردت في (الفهرست) لـ (ابن النديم)⁽¹⁴⁾، فقد ذكر كتابا بعنوان (نوادير جحا)، ولعل هذا المصدر يقودنا الى استنتاج هو ان تخليف





كتاب في النوادر يذكره (ابن النديم) يجعلنا متفقيين على ان النوادر في هذا العصر بلغت من السعة والثبوت بحيث اصبحت هنالك كتب تؤلف فيها، ويجعلنا على يقين بان هذه النوادر اصبحت من السعة بحيث رتبت واصبحت لها موضوعات جعلتها اهلا لريادة لقب العلم الذي يستقل فيه التاليف.

ومن جهة اخرى يقودنا ذلك الى ان (جحا) لم يكن مجرد شخصية اعتيادية، بل قد تكون له حلقة تشبه تلك التي تعقد لكبار علماء اللغة والنحو والعلوم الاخرى، هذه الحلقة كانت ثمرتها هذا الكتاب الذي ذكره (ابن النديم)، وفي الوقت نفسه يجعلنا على قناعة ان (جحا) خلف تلاميذاً طوروا من بعده هذا العلم، ولعلّ اشهر هؤلاء فيما بعدهما (الهمداني) و (الحريري) صاحبا المقامات، وما المقامة إلا شكلٌ متطور لتلك الثمرة التي بذرها (جحا)، ثم ان (جحا) بهذا يكون صاحب مدرسة، لاننا عددنا الشخصيات العلمية صاحبة مدارس لمجرد انتشار علومهم مدة من الزمن، فحينئذ يكون لقب (صاحب مدرسة) اقل ما يستحق (جحا) لانه ظل حياً الى يومنا هذا في انحاء العالم جميعها بغض النظر عن اختلاف التسمية. ثم اننا من العيب ان نعد تلك النوادر التي بثها (جحا) مجرد فكاهات مضحكة لا جدوى منها، والواقع ان استقراء هذه النوادر يجعلنا امام حقيقة نقدية، وهذا النقد هو (النقد الاجتماعي)، بل هي بداية الكوميديا التي





ظن كثير من الباحثين انها طارئة علينا من الغرب، وابعد من ذلك، فقد يكون هذا بداية الفن التمثيلي النظري، ولكن لو سلمنا مع وجهة نظر بعض الباحثين المستنديين بها الى اراء علماء قدماء، القائمة على اساس ان كثيرا من اصحاب النوادر الاعتياديين في العصر العباسي كانوا يرتدون ثياباً مختلفة، ويؤدون ادواراً مختلفة هو بداية التمثيل عند العرب، اقول: ان كانت الاستنتاجات قائمة على هؤلاء، فما بالناب (جحا) الذي لا اتردد حينما اقول بانه اول المؤلفين العرب في مجال التمثيل.

وقد ورد اسم (جحا) بصيغ مختلفة مثل (نوح) و (دُجين) و (ابن الحارث)، وان اسم (جحا) (عبد الله) وكنيته (ابو الغصن)، وقدّرت ولادته بحدود النصف الاول من القرن الاول الهجري، وعاش حتى قارب منتصف القرن الثاني الهجري، وذكّرت له حكاية مع (ابي مسلم الخراساني) الذي عاش في صدر الدولة العباسية⁽¹⁵⁾.

والذي يدل على وجود شخصية (جحا) في تراثنا العربي:-

1- ان (جحا) اسم ذُكر في التراث العربي منذ القرن الرابع الهجري، ولم يكن اسماً مستورداً لشخصية اجنبية.

2- ان بعض الحكايات العربية المنسوبة لشخصيات تاريخية، او شخصيات مغمورة، او مبتدعة نسبت الى (جحا) ايضاً.





3- ان لقب (جحا) اطلق على شخصية تركية ذات مزاج شابه مزاج

(جحا) العربي، وهو (الخوجة نصر الدين)، كما ان كثيراً من

حكايات (جحا) اضيفت اليه، الى جانب حكايات مصنوعة في

البيئة التركية التي عاش فيها (الخوجة نصر الدين).

والسؤال الذي قد يسأل الان هو : لماذا تقمص (الخوجة نصر الدين)

شخصية (جحا) ؟

وللاجابة عن هذا السؤال نقول: ان المصادر العربية المتاخرة وصفت

(جحا) بالسماحة وصفاء السريرة، ونسبوا اليه (الكرامات)، وكذلك

نسبوه الى العلماء.

وفي المرحلة التي ظهرت فيها هذه الشخصية كانت العقيدة الصوفية

تتقل هذا السلوك فتمنحه لـ(الخوجة نصر الدين)، واستعارت له النوادر

العربية في وجه الضغط الفكري والنفسي للحياة القاسية بالنقد الهازل

متخذة ذلك وسيلة من وسائل المقاومة النفسية، ووضعت على لسانه

الحكايات والقصص التي تعبر بها عن رفضها او نقيتها.

من ذلك كله ظهرت هذه الشخصية، وكانت ذات صفات مشابهة لما

رسمته المصادر العربية المتاخرة لـ(جحا) العربي، وفي ذلك يقول محمد رجب

النجار: " ذلك ان الرمز الجحوي بعامة من سماته المحورية ان يكون عالماً





فقيها سمحا، له كراماته وبركاته، صايف السريرة، نقي القلب، لا يضمّر الحقد لاحد ولكنه يشفق على الناس من عبث الناس، متوسلا في نقده للحياة والاحياء بالقول الذي يتصوره بعضهم نوعا من الحماسة والتغفل [...]“(16).

وهذا الرأي من لدن هذا الباحث يبقى فاقداً للدليل الذي يثبته من ناحية كونه عالما وفقهياً، فالمصادر الاولى، وحتى المتاخرة لم تذكر شيئاً كهذا، فظرافته وطيبته لا تؤيدان بالضرورة الى ان يكون فقيها وعالما، وعلى الرغم مما اوردناه من آراء في خصوص (جحا)، نقول : ان شخصيته تبقى في حدود التحليل المنطقي، ولا تتجاوزه، اما ان نؤول انه فقيه فذلك امرٌ بعيد، ويبقى الفقيه هو الشخص الذي يمثل المبالغة في الزهد وتحقير الحياة، واذا كانت الفكاهة روح الحياة عرفنا مقدار خطأ ذلك الرأي.

اما فيما يخص ال(الخوجة نصر الدين) فانه ولد في (الاناضول) عام (605هـ- 1209م) وتوفي سنة(683هـ - 1285م).

واختلف الباحثون - مع ذلك - في ميلاده، فبعضهم جعله في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، ولكن بعضهم يرى انه عاش في القرن السادس الهجري (الثان عشر الميلادي)، او القرن الثامن الهجري





(الرابع عشر الميلادي)، او القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)،

لذا فان الخلاف في تاريخ ولادته ووفاته بلغ اربعة قرون بتمامها.

لقد كانت النوادر المرتبطة بشخصيات تاريخية هي السبب في ذلك الخلاف، فهناك بعض النوادر لـ(الخوجة) تروى مع (جنكيز خان) جد (هولاكو)، و(جنكيز خان) (ت624هـ/1227م)، ورويت كذلك بعض النوادر مع (تيمور لنك) الذي عاش في القرن الثامن واوائل القرن التاسع الهجري (ت807-1405م).

واذا اخذنا بهذه النوادر المنسوبة الى الشخصيات التاريخية فان عمره يكون تسعة عشر عاما حين قابل (جنكيز خان)، ويكون قد مات قبل ميلاد (تيمور لنك) بخمسين عاماً⁽¹⁷⁾.

والذي يستتج من هذا كله ان شخصية (جحا) العربية -التي اعطيت اسما اخر في بلاد الترك - اخذ القصاص يضيفون اليها عبر الازمان، واصبحت الشخصية رمزا تعلق على كتفيها متاعب الشعوب ونقدها للسلطة، وهكذا اخذت شخصيته تنمو، فالشعب حين يضيق ذرعا بسلطان التتار يضيف نادرة لـ(نصر الدين) (جحا) مع (جنكيز خان)، وحين يضيق ذرعا بسلطان (تيمور لنك) يعبر عن غضبه وسخريته على لسان (نصر الدين)(جحا) وهكذا.





ولعل شخصية (نصر الدين) كانت شخصية ذات هوية تاريخية، وكانت ذات طابع ضاحك، ومزاج مرح، عرف في جيله بالنادرة والطيبة، وحين مات وعفا عليه الزمن، مُزجتْ شخصيته بشخصية (جحا) فخرجت شخصية مركبة عربية وتركية، ولم تعد هذه الشخصية قابلة للوفاة بعد ذلك، فعاشت على امتداد القرون وعاصرت عددا من الملوك والسلاطين، ثم أخذت شكل الشخصية الثابتة بعد أن سُجِّلتْ نوادرها في كتاب في اواسط القرن الخامس، أي قبل وفاة (تيمور لنك).

ومن خلال سلطان الاتراك السياسي زحف اثر (الخوجة نصر الدين) (جحا) مع اثر الاتراك السياسي والتجاري والعلمي، فعرفها الرومان والبلغاريون واليونانيون والالبانيون واليوغسلافيون، وكذلك الارمن والروس والقوقاز، واهل جورجيا وصربيا واوكرانيا وتركستان⁽¹⁸⁾.

وفي الزمن المعاصر نشأت بحوث عديدة شغلت قضية (جحا) أهمية فيها، فقد اثبت العلامة (زهير احمد القيسي)⁽¹⁹⁾ في احد بحوثه ان هذه الشخصية كان لها اثر كبير في العصر العباسي كما ذكر المؤرخون ذلك الى درجة زحفت هذه الشخصية مع الفتوحات الاسلامية في هذا العصر للدول الاخرى، ولا سيما ما بعد النهر، فاصبحت مستقرة هناك، فنحن نجد (جحا) عند الفرس باسم (الخوجة)، وكذلك عند الاتراك، وعند





الصينيين باسم (Go-go)، في حين نجد هذا الاسم عند اليابانيين (Go-goe)، وهذا الاسم دخل ايطاليا عن طريق اسبانيا في نهايات القرون الوسطى بلفظ (Keo-Jeo)، في حين كان دخوله الى بريطانيا عن طريق الترجمات الانكليزية للمصادر العربية، وكان باسم (geohoe)، وكان في امريكا باللفظ نفسه، وقد وجدنا اللفظ لدى الفرنسيين باسم (Ghuoho)، وكانت تمثل ادواراً خاصة لهذه الشعوب، ولكنها شبيهة بـ(جحا) دليل التاثر الكبير.

اخيراً وبعد هذا كله، نقول: كيف يظن الكثير من الباحثين ان

شخصية (جحا) شخصية خيالية ولا وجود لها ؟





الهوامش

- 1- ينظر: من ادب الهزل والفكاهة/78.
- 2- مقدمة في ادب العراق القديم /33-34.
- 3- ينظر: النقد الادبي / القسم الثاني /7.
- 4- ينظر: احيقار الحكيم / المقدمة.
- 5- الامالي في الادب الاسلامي /45-50.
- 6- ينظر: اخبار جحا/80.
- 7- ينظر: من /37.
- 8- ينظر: من /37.
- 9- ينظر: البيان والتبيين 1/145-225، 2/58-89، 4/25-45.
- 10- ينظر: البخلاء/155-255.
- 11- ينظر: الحيوان/2/394.
- 12- ينظر: عيون الاخبار 1/415-425.
- 13- تنظر: رسائل الجاحظ /500.
- 14- ينظر: الفهرست /335.





15- ينظر:الاسلام في الصين / 59، 62، 63.

16- م.ن / 169.

17- ينظر:اخبار جحا / 80.

18- ينظر:م.ن / 265-266.

19- تنظر:مجلة سومر لعام 1985.





المصادر والمراجع

- احيقار الحكيم، ترجمة : المطران غريغوريوس بولس بهنام، 1976م.
- اخبار جحا، عبد الستار فراج، القاهرة، ، 1950م.
- الاسلام في الصين، فهمي هويدي، الكويت، 1981.
- الامالي في الادب الاسلامي، ابتسام مرهون، بغداد، 1985م.
- البخلاء، الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق : محمد ابي الفضل ابراهيم، القاهرة، 1965م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون، ط6، 1984م.
- الحيوان، الجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون، القاهرة، 1959م.
- رسائل الجاحظ، الجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون، القاهرة، 1956م.
- عيون الاخبار، ابن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1945م.
- الفهرست، ابن النديم (ت380هـ)، طبعة الاوفيسست، بيروت، 1935م.
- مجلة سومر، بحث للدكتور زهير احمد القيسي، 1985م.



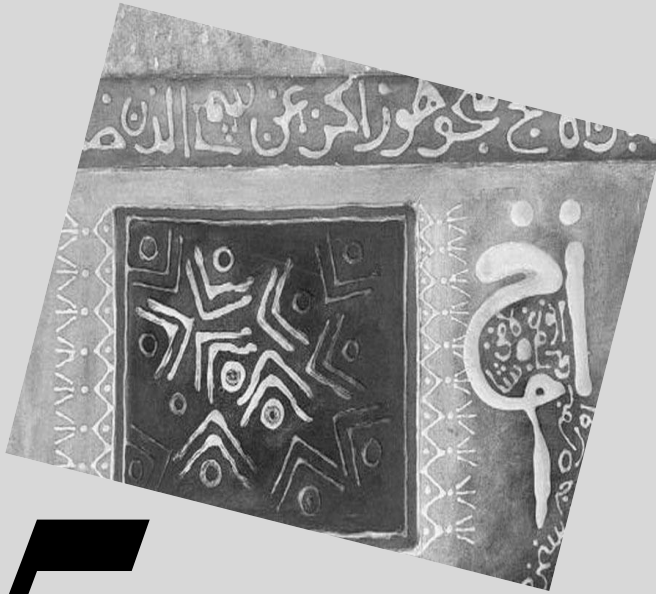


- مقدمة في ادب العراق القديم، طه باقر، بغداد، 1976م.
- من ادب الهزل والفكاهة، د. فاضل عبد الواحد، مجلة سومر،
المجلد (26)، 1970م.
- النقد الادبي، د. داود سلوم، بغداد، 1968م.





الفن
وعلاقته بالتقنية
العلمية



5





الفن وعلاقته بالتقنية العلمية

ما تزال النظرة الى ارتباط المعارف بعضها مع البعض الاخر قاصرة الى حد كبير، فعلى الرغم من الحملات الثقافية والدراسات والبحوث التي اقيمت على قيام العلوم والمعارف في كيان واحد، الا انها ما تزال تراوح في مجال الاطار النظري من دون الخروج الى ميدان العمل التطبيقي. في الواقع ان كل شيء نشأ على هذه البسيطة كان لخدمة رجل هذه البسيطة وشخصه وهو (الانسان) هذا العنصر المهم الذي لولاه لما كانت هناك قائمة لفلسفة الوجود.

وكثيراً ما يقال ان هذا العلم، او ذلك الاختصاص، او تلك المباحث قائمة على رباط واحد، وبناء متماسك متحد، ولكن الكلام المجرد كثير ولا وجود - الانادراً - لامثلة عملية تطبق وتنفذ، والذي زاد الامر سوءاً ظهور التخصصات وتفرعاتها الدقيقة في المجال الاكاديمي، بل في الميدان المدرسي - الذي يسبق المجال الاكاديمي - ايضاً.

فقد انفصل الاختصاص الادبي عن الاختصاص العلمي وكانها نشأت لاتجاهين مختلفين، ذهب كل واحد منهما الى اتجاه وكان الانسان اثنان وليس واحداً، وكان الارض كوكبان وليس كوكباً واحداً، والحقيقة





ان الفائدة التي كانت مرجاة من هذا الفصل لم تفهم فلسفتها ، وأسيء ادراكها مطلقا.

فالفصل اساسا كان لاجل ضبط المعارف وادراكها دونما عبث او فوضى ، وليس ابعادها عن المجال التطبيقي ، وللاسف حدث الامر الثاني وليس الاول.

ولكن ليس المقصود من كلامنا هذا ان على عالم الفزياء او الكيمياء او الذرة ان يصرف اهتمامه عن تلكم العلوم الى قراءة روايات (دستوفسكي او كوته او شكسبير) ، او يتطلع الى انتاجات (بيكاسو) ، او روائع (بيتهوفن) وان يترك اختصاصه الاساس ، او ان يقرأ ويبحث هنا وهناك في ان معاً ، وان كانت هذه الطريقة الاخيرة مفيدة نوعا ما ومطبقة الى حد معقول ايضا ، لكن الغاية لا تكمن هنا ، بل تكمن الغاية الحقيقية في تمثل ذلك كله ، ووعيه والايمان بقيامه معا وليس منفردا او مستقلا.

فكثيرون هم الذين يرون ان التقنية العلمية الحديثة اعرق مرتبة في سلم التقدم العقلي ، وليس للفضن بانواعه المختلفة مكانة تذكر الا في موضع اللهو والتخفيف عن كاهل الناس من هموم حياة معقدة وصعبة وشائكة.





والفن فن، والعلم شيء آخر، وما نراه يثبت خلاف ما زعمه أولئك الذين ينظرون الى السطح دونما المحاولة الى الدخول لمحيط المسألة، والغوص في اعماقها واخراج كنوزها.

فالغرب بدوله واقاليمه كافة ادرك هذه الحقيقة ولمسها لمس اليد في منتصف القرن الماضي تقريبا من خلال مجموعة من الاخبار والمجلات والكتب المترجمة التي قامت على راسها دراسات ربطت بين قطبي موضوعنا، ودراسات فصلت بان جعلت للفرع صلة كذلك بعضها مع البعض الاخر، فقد ظهرت دراسات ربطت بين العلم والموسيقى، وبين المسرح والعلم، وغيرها من الدراسات التي كانت تطبيقية وتجريبية واقعية اكثر من كونها كلمات على ورق.

فقد توصلت تلك الدراسات الى حقيقة ان ما موجود على سطح الكرة الارضية من اشياء استفاد منها الانسان وسخرها لخدمته قامت على هذه العلاقة الجدلية التي تقرب (الفن) من (التقنية العلمية)، وتقرب (التقنية العلمية) من (الفن)، وليس هذا وحسب، وانما توصلت الى نتائج خطيرة كان اهمها ان الفن لا يقوم من دون تقنية علمية، ولا فائدة منه، والتقنية العلمية من دون فن لا غاية منها.





وربما نتهمُ بالمبالغة اذا ما ذكرنا هذه الافكار من غير امثلة تطبيقية وعملية، والحقيقة ان هذه الامثلة ازدادت الى درجة كبيرة جداً، فمثلا (السيارة) التي هي نتاج من نتائج التطور العلمي ولا خلاف في كونها تقوم على العلم الذي جعلها تتطلق وتدور وتقف وتكيف تبريداً او تدفئةً وتقي من الجو الخارجي، ولكن ذلك كله لا يمكن ان يظهر ويقتنيه الانسان لو لم يكن لون السيارة جميلا، وشكلها مغريا، وتصميمها الخارجي بشكل جذاب، اذ لو كان المحرك لوحده والعجلات مع المقاعد دونما هيكل، ومنظر فني متقدم، لا يكون لهذه السيارة قيمة تذكر، والظريف ان الذي يشتريها يسال عن موديلها ونوعيتها، ثم يدقق فيما بعد بتفصيلاتها.

فالتقنية العلمية روح هذه السيارة التي تتحرك بها، ولا يمكن ان تقوم الروح دونما سند خارجي، لذلك كانت التقنية العلمية العامود الذي يقوم عليه البيت، لكن طراز البيت ونقوشه هي المدللة على ابداع العامود⁽¹⁾.

وحتى البيت الذي يحتوينا ويحافظ علينا وان كان مبنيا بتفصيلات علمية محضة، لكن هذه التفصيلات ما كانت لتجعل البيت بيتاً، والبناء قائماً من دون ان يكون منظماً بشكل هندسي، ويحتوي على نقوش ورتوش تحتويه وتقييمه.





وكذلك الملابس التي يرتديها الانسان في عصرنا الحالي تختار على اساس الموضة والنوع الجميل والجيد في الوقت الذي كان الملبس في الاساس للستر الوقاية من الجو الخارجي، لكنه في ايامنا هذه اصبح النظر اليه مقصورا بهذه الروح الضيقة مع انه نشأ علما وانتهى جمالاً مع بقاء العلم معه ومرتبباً به.

والفنان في الاساس عالم، ولكنه يختلف عن العالم المحض الذي ينظر الامور من داخلها، ولكنه يرى الامور من خارجها لتفسير الداخل لعلاقة جدلية فلسفية طرحها (ت.ر. جويو) في احد بحوثه قائلاً: " ان الهيكل ليس عقيماً عند الفنان، فالهيكل هو اساس الجوهر، فالخارج هو نتاج الداخل فاذا اظهر الخارج بكامل عنفوانه وشموخه فانك كشفت عن الداخل، وعليك بلحظات غثيان الخارج لان الغثيان يكشف عن حقيقة الذات" (2).

وهذا ان دل على شيء فانه يدل على ان الفن قائم على اساس التقنية والعلم، فالتمثال الذي يبقى شامخاً على مر العصور ليس صورة فحسب، بل هو علم ومعرفة قائمة شامخة بصورة خالدة بعد ان فني الجسد الاصلي بها. ومن الجدير بالاهتمام في هذا الموضوع ان استشهد بقول استاذي (الدكتور ضياء خضير) حينما تحدث عن هذا قائلاً ((...)) ان ثمة وصال





وشيح بين ما هو علم محض فالعلم والتكنولوجيا كلاهما محتاجان الى الفن كما ان الفن محتاج اليهما ، فحين ترى (النافورة) يتبادر الى الذهن انها تنتعش من الانبوب الذي يغذيها بالماء الذي يتدفق منها ، والصواب ان هذه النافورة لا تقوم على الماء حسب ، لان الماء خاص بها ، واما ما يخص الناس فهو شكلها وطريقة الخروج منها والحوض الذي يحيطها ، ولولا ذلك لما كان للنافورة شأن [..])⁽³⁾.

والشاعر الذي يقول قصيدته امام جمهور غفير من الناس فهل ياترى يقولها بوصفها فناً يلقي ام لغرض في نفس يعقوب ؟ ولننظر الى مستمعيه هل هم جميعاً شعراء ؟ الا نجد فيهم المهندسين ، والاطباء ، والصيادلة ، الا نجد من هؤلاء من هو ابلغ فنا من الشاعر والاديب ، الا نجد منهم من بنى بناءً عريقاً طال على مدى الدهر بتصميمه مع كونه علماً محض ، الا نجد من الاطباء من يصل الى الداء من دون الحاجة الى فحص فيعطي العلاج الذي يقضي على العلة تماماً جاعلاً الشفاء هو كيان الانسان من دون ان يصل اليه المرض.

ويتبادر الى ذهني قول للامام الصادق (ع) في هذا الخصوص ، وهو : ((الجمال او السوء هو ضالة الحكيم فان شعرت بجمال روحي محض فانت تستطيع تقرير ما يحس به امامك وان شعرت بسوء محض فقد وصلت الى





علته وحذار من الجمال المصطنع لانه يدل على روح مصطنعه تؤذي طبييها
اكثر من صاحبها ، واذا تعادل الامران فالنفس متعبة فقصف على ساحل تعبها
فستجد راحتك...))⁽⁴⁾.

وهذا القول خطير جدا من امام ، وفقيه ، وطبيب ، وفيلسوف
كالصادق (ع) ، اذ يقرر ان الجمال والقبح هما الدليلان على العلاج ،
وكانه يقرر بصورة او باخرى اهمية الفن في تقدير العلم وظهوره على
ساحله.

ويقودنا هذا الموضوع المهم واللطيف في ان واحد الى مزيد من
الاستشهادات في الخصوص نفسه ، ف(كروتشة) تحدث عن شيء من هذا في
اخر فصل من كتابه (المجمل في فلسفة الفن) اذ قال: ربما يظن الناس ان
الفن شيء والعلم شيء ، فهم يجعلانها شيئين في الوقت الذي كانا فيه
شيئا واحدا ، فالفن يحوي علما ، والعلم فن ، بل سادت مقولة مفادها ان
العلوم كلها فنون ، واذا علمنا سابقا ان الفن لا يوصف كفن لانه اوسع من
ان يوصف فكيف يمكن ان يكون فنونا وكيف يمكن ان يكون وصفا
للعلوم.

فالعلم هو هذا الذي نراه ونسمعه ونجربه ، اما الفن فهو اوسع سعة
الوجود واذا كان في داخل الوجود العلم فالفن هو عالمه فالعلم جزء من الفن





والفن كل، وبذا يكون العلم صفة من صفات الفن، أما الفن فشيء لا نقدر على وصفه كما اسلفنا.

وكثيرا ما يكون العلم ليس فنا لان الفن شيء والعلم شيء، كلا، ولكن لان العلم احيانا يفقد محتواه فيصير نوعا من العبث فيبتعد عن روح الفن وان كان يتمثل بقشور الفن، لكن كلما كان العلم قريبا من حاجاتنا كان قريبا من الفن، واذا لم نشعر به كان بعيدا عنه ولكن في الوقت نفسه يتمثله.

فقد يوصف المهندس بانه فنان ولكن في احيان نادرة، ولكن ليس كل مهندس فنان، في حين ان كل فنان مهندس من منظور بعيد، اقول : يوصف بانه فنان متى ما حاول ان يبني بيتا يطبع شخصيته فيه الى درجة ان التزوير لا يعرف له طريقا مهما حاول العايب ان يفعل، ولا يستطيع ان يجري مثله ولا يستطيع ان يسير معه، ومهما تطورت الحضارة في الواقع تبقى تخلفا للحضارة التي اتبعها هو، فهو الحضارة ولا حضارة بعده، ولكن متى ما حاول المهندس ان يبني بيتا معهودا كان مقلدا وحتى لا يستحق لقب المهندس لانه لو كان مهندساً لاستطاع ان يصل الى مقاليد الفن⁽⁵⁾.

فالحقل الفني واضح العلاقة مع التقنية العلمية ولا يوجد فارق يمنعهما من الاتحاد ابدا، فالجمال والقيم الفنية التي تكشف عنها لوحة لـ(جواد





سليم) لا تلغي السحر الذي ما زال يواجهنا في لوحة لـ(الواسطي)، وقراءة ثلاثية (نجيب محفوظ) المكتوبة عن قاهرة ثلاثينيات القرن العشرين لا تلغي بالذات بصرة (الجاحظ) في كتاباته في القرن الثالث الهجري، وكذلك الحال حينما نرى مسلسلاً ناجحاً كـ(رأفة الهجان) لا يلغي باي حال من الاحوال مسلسلا ناجحا بالمقابل في ستينيات القرن العشرين.

وربما لزمّت الاشارة الى ان بعض العلوم ذات العلاقة القوية بالفن والادب والمباحث اللغوية والفلسفية كالمنطق مثلاً، لا تعد من العلوم الصرفة، فالرياضيات والمنطق كما يقول (بتراندرسل) نوعان من الدراسة مختلفان تماماً. فقد ارتبطت الرياضة بالعلم، والمنطق باللغة اليونانية، ولكن كليهما تطور في الازمنة الحديثة فاصبح المنطق اكثر رياضيا، والرياضة اكثر منطقية، مما ترتب عليه استحالة وضع حد فاصل بينهما، اذ الواقع ان الاثنين واحد تماماً،⁽⁶⁾ والخلاف بينهما كالخلاف بين الصبي والرجل، فالمنطق شباب الرياضيات، والرياضيات تمثلطور الرجولة للمنطق،⁽⁷⁾ وهو امر لا يرضي المناطقة ولا الرياضيين دوماً.

اننا ما زلنا نعيش في العديد من مظاهر حياتنا الادبية والفكرية في الماضي اكثر مما نعيش في الحاضر، واننا نريد بهذا ان نواجه متطلبات





حياة عصرية اوجد التقدم العلمي والفكري في الغرب جنبا الى جنب مع البضائع والالات المستوردة شروخا عميقة في جدارها.

والعلاقة بين الفن والتقنية العلمية هي التي - في نهاية الامر - تقيم العلاقات بين الدول على مستويات عديدة، فالثلاجة التي يستوردها المجتمع العراقي من (بريطانيا) حاجة ضرورية مثلاً، لأن (بريطانيا) تنتج هذه البضاعة بالدرجة الأولى، لكن ماذا نقول في استيراد (بريطانيا) لهذه الثلاجة مع كونها غير محتاجة اليها وهي المنتج الأول لها؟ ورأيي في هذا هو ان لمسات الثلاجة الانكليزية هي لمسات انكليزية، ولمسات الثلاجة العراقية هي لمسات عراقية، فالروح هي السر الذي يكشف هذا الارتباط، فلو استوردنا المواد الخام لتلك الثلاجة من (بريطانيا) فبمجرد ان دخلت الى العراق وجُمعت فيه فانها ستحمل لمسات ذلك الشعب وهو شعب العراق وروحه بحيث ان الانكليزي سيتعلم مباشرة ان الثلاجة ليست انكليزية تماماً، فالاسلوب العراقي غير الاسلوب الانكليزي، والشيء نفسه يقال عن (تركيا) مثلاً، إذ ان الأخيرة تستورد التمر من (العراق)، والعراق هو البلد الأول في انتاج التمر، لكن بعد أن يصل الى تركيا يحول الى حلوى، ثم يُصدّر الى (العراق) ويتقبله العراقيون على انه انتاج جديد لا علاقة له بالإنتاج الأصلي، فهذا الجنين يختلف تماماً عن والده.





ونحن كثيراً ما نرى علوماً جمعت بين العلم والفن، فماذا نقول مثلاً عن الاقتصاد الذي يبدو في ظاهره وكأنه ما تُل إلى الأدب أكثر من غيره، لكن الاقتصاد أساس مهم في كيان الدولة، والرياضة التي هي علم يُعدُّ لدى الكثيرين أقرب ما يكون للأدب والفن من العلم مع كونها علماً محضاً دخلت فيه روح الفن.

ثم ان وجود (الفلسفة) وهي أم العلوم التي تجمع في المعارف كلها ذات بحث واحد هو خدمة الانسان، لكن كل علم له اختصاصه المختلف عن الآخر دليل كبير على هذا الأمر.

واللغة المستخدمة في أيامنا هذه لغة دخل فيها المصطلح العلمي مع المصطلح الفني جنباً إلى جنب، وقد يكون هذا الأمر لوحده مستحقاً لبحث مستقل بذاته، فنحن في الفن عامة والأدب خاصة نجد مصطلحات علمية فـ (النظرية) مصطلح خاص بالعلم كـ (نظرية انشتاين) و(نظرية نيوتن) و (باسكال) و (غاليلو)، وهذا معروف وطبيعي، لكن ما نقول في دخول هذا المصطلح في الفن، إذ أصبحنا نسمع (نظرية الاخراج) و (نظرية النحت) و (نظرية الأدب) و (نظرية الشك).

ونرى في علم الطب (التحليل) فيقال (تحليل الدم) و (تحليل الادرار) وغير ذلك، لكننا نجد علماً مستقلاً في الأدب، وهو (علم التحليل)، ونجد





أيضاً (تشریح النص) كما في (تشریح الجسد)، ونجد (رصد الظواهر) هذا المصطلح المركب في الأدب، كما نجد مصطلح (الرصد) لدى (علم الفلك) و (الظاهرة) أيضاً في العلم نفسه.

لقد أسهم عدد من المفكرين في اشاعة مصطلح (الاغتراب)، ومن بين هؤلاء (أريك قروم) في كتابه (الهروب من الحرية) (1941)، وقبل ذلك الفيلسوف الالماني (هيكل) استخدم المصطلح لأول مرة في كتابه (ظاهريات العقل الكلي) (1807) وذلك في الفصل الذي أسماه (العقل المغترب عن ذاته: الثقافة)، وظل المصطلح يتردد على ألسنة المثقفين والفلاسفة حتى مجيء الوجوديين الذين جعلوا من اغتراب الانسان في العصور الحديثة قضية رئيسة من قضايا أدبهم⁽⁸⁾.

وفي مجال المسرح أدخل الكاتب الالماني (بريخت) الاغتراب أو التغريب في أعمال مسرحية افترق فيها عن المنهج الارسطي المعروف في بناء الدراما⁽⁹⁾. وفي حقل (الهندسة الكهربائية) وحده يوجد أكثر من (أربعة ملايين) مفهوم، في حين لا يحتوي أكبر معجم موضوع في أية لغة من اللغات على أكثر من ستمائة ألف مدخل أو مادة⁽¹⁰⁾.

وإذا قيل ان هذا الأمر خاص بالعلم أو بعض فروعها فان الكاتب لا يستطيع أن يعفي نفسه من مسؤولية الاسهام فيه على نحو من الانجاء طالما





كان المصطلح يقوم على أساس تصور علاقة مشتركة بين المفاهيم العلمية والأدبية ودلالاتها اللغوية القابلة للاستخدام والتداول طالما كان من مسؤولية هذا الأديب والمثقف أن يقترب من روح العلم ويفهم بعض جوانبه - على الأقل - من أجل الاسهام في تسديد خطاه وتعيين غايته.

ومفهوم (البنية) الذي يمثل اضافة متقدمة لعلم اللغة الحديث الى البحث الأدبي ظل يعاني هو الآخر من التباس مصدره ان فكرة البنية قد أخذت أحياناً معزولة عن منظومتها الفكرية المحددة، وما دام لكل ظاهرة من حولنا (بنية) أي تتكون من أجزاء أساسية تنتظم فيما بينها بقواعد محددة، فان الباحث عن " النية الأدبية " لا بد أن يعثر كما يقول (جورج كونان) على أبنية عديدة، وتصبح المشكلة عندئذ هي تحديد (البنية) التي ينبغي أن تظفر بأكثر قدر من الاهتمام⁽¹¹⁾.

ولعل التطور الذي أصاب فكرة الزمن في الأدب الحديث أن يقدم لنا مثلاً أقرب الى الواقعية في ايضاح تبادل التأثير بين العلم والادب.

ومن المعروف ان المفاهيم الفلسفية والأدبية التي ظهرت عن فكرة الزمن في (القرن التاسع عشر) قد لعبت دوراً مهماً في صياغة بعض النظريات العلمية التي ظهرت فيما بعد عن الزمن ك (النظرية النسبية).





وكان (اينشتاين) يرى ان مصاعب علم الفيزياء الحديثة " تضطر الفيزيائي الى أن يسعى الى فهم تام للمشكلات الفلسفية بدرجة أعلى مما كانت عليه الحال لدى الأجيال الاولى"⁽¹²⁾.

وكان كتاب القرن التاسع عشر في (بريطانيا) من أمثال (هـ - ج - ويلز)

(برادلي)، وغيرهم قد أظهروا اهتماماً عظيماً بالزمن وميزاته الجديدة المفترضة، فقدموا في مؤلفاتهم نظريات جديدة عن وجود (صدع) في ديمومة الزمن، ووجود (تباطؤ) للزمن عند حاجز الضوء، واحتمال وجود أزمان مختلفة في الفضاء الواحد.

وكتاب (ويلز) المعروف (آلة الزمن) قد فتح الطريق لكتاب (الخيال العلمي)، في حين توصل (برادلي) الى استنتاجات نظرية ضمنها كتابه (المظهر والواقع) وعرض فيها فكرة تعدد مقاييس (الفضاء - الزمن) وكيف ان تقسيم الزمن الى ماضٍ وحاضر لا يقره العلم⁽¹³⁾.

وقد أفاد (اينشتاين) من آراء (برادلي) التي ظهرت في كتابه المذكور الصادر عام (1893) حين وضع الخطوط الأولى للنظرية النسبية عام (1904). واتضح فيما بعد ان هذه النظرية كان لها تأثير كبير وواضح في أدب القرن العشرين في أوروبا وأمريكا، حيث صاغ من صاروا يسمون فيما بعد





بأصحاب (تيار الوعي) في الرواية والسينما والشعر هذه المفاهيم الزمنية في أعمال ابداعية ك(رواية جيمس جويس) لـ (يوليسيس)، وقصيدة (الأرض اليباب) لـ (ت.س. اليوت)⁽¹⁴⁾.

وكان (اليوت) قد تأثر هو الآخر في شبابه بـ (برادلي) عن الزمن، إذ أظهر دارسوه انه أعد أثناء دراسته بجامعة (هارفرد) بين (1911 و 1914) اطروحة عن فلسفة (برادلي)⁽¹⁵⁾.

ونحن نجد النظرية النسبية واضحة جداً في (الأرض اليباب) فنرى أن كلاً من المكان والشخصيات نسبيان، وهما في حالة تقلب دائم، فالماضي يخترق الحاضر، والناس يعيشون في الماضي والحاضر والمستقبل في آن معاً. وكذلك نجد أن الموتى يولدون من جديد ليواصلوا العيش في أزمان جديدة وأماكن جديدة، فالقصيدة تمزج بين صور الحياة في أوروبا الحرب العالمية الأولى وأوروبا القرون الوسطى، والمكان في قصيدة (اليوت) مدينة خيالية يمكن أن تكون (لندن) أو (اثينا) أو (الاسكندرية القديمة).

أمّا الأثر الذي تركته السينما- هي نتاج تقني باهر- في الكتابة الأدبية، فقد كان كبيراً هو الآخر، وكان السرياليون الأوروبيون أول من حاولوا الافادة من التقنيات السينمائية، ورأوا في بعض الأفلام وسطاً





نموذجياً لتجسيد الأحلام، وابرار (الحياة الداخلية) للانسان وجعلها مرئية وملموسة.

والرواية مثلت الشكل الأدبي الأكثر استجابة للمتغيرات التي أدخلتها السينما الى الأدب، وما سُمِّيَ بـ (الرواية السينمائية) التي ظهرت في أمريكا خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي الشاهد الأكثر تدليلاً على ذلك.

وروايات (دوس باسوس) صاحب الثلاثية الأمريكية، ورواية (1919) تمثل مثلاً آخر.

والغريب في هذه الرواية ان صاحبها يريد اظهار عالمنا الدنيوي من دون شروح وتعليقات، وفيها - كما في السينما الواقعية الجادة - نستطيع أن نتعرف تلك الوفرة الكئيبة التي تمثلها حيوات خالية من كل حسّ مأساوي⁽¹⁶⁾.

أما في أدبنا وآداب العالم الثالث عموماً اشكالية التعبير الأدبي القائم اليوم تعود في جانب منها، إلا ان هذا التعبير لا ينهض دوماً على اساس ملامسته لواقع المتغيرات التي أوجدتها أو أوجدت بعضها في واقعنا عملية نقل التقنية والبضائع الغربية في مجتمعاتنا الشرقية، وهو يعود في جانب منها الى انه ينقل عن بعض اشكال التعبير والأساليب والتقنيات الحديثة في





الكتابة، والتي يلجأ إليها الفنان الغربي للتعبير عن واقع اجتماعي وفكري آخر تداخلت الآلة وظيفياً في صياغته وتحديد بنيته وإيقاعه التاريخي الخاص.

فأكثر كتاباتنا تتمثل الغربية شكلياً على مستوى اللغة والأسلوب، ومعرفياً على مستوى الموضوع والمضمون.

وهكذا لا يصبح هذا النمط من الكتابة الأدبية والفن الشائع الآن بين بعض شبابنا مشوهاً وممسوخاً فقط وإنما لأنه لا يستعير بعض أدواته من واقع فني وفكري آخر أيضاً.

والاضطراب الروائي للقارئ العربي لم يكن في شكل المدينة العربية فقط، وإنما هو صورة مشوهة لبعض تقنيات الرواية الغربية حينما سُلِّخَتْ عن واقعها ولم يُنظر إليها في علاقتها التكاملية بتاريخها الفني الخاص من جانب، وفي علاقتها بواقعها الاجتماعي والفكري العام من جانب آخر.

ولئن كانت الرواية ابنة المدينة الحديثة ورببيتها المؤهلة أكثر من سواها لمعالجة مشكلات إنسان هذه المدينة والتعبير عن همومه، فإن الشعر سيبقى صاحب المقام الأول بعيداً عن أن يكون مجرد زخرف تصنعه (مدنيات متقدمة) لأنه يظل (ابتكاراً) بدائياً وطبيعياً للتعبير عن (تقنية)





المشاعر الداخلية والأشواق الروحية لدى الشعوب كلها التي بدأت بكتابة الشعر قبل النشر.

ومع ذلك فقد أدرك الشاعر ان مقارنة روح العصور القديمة ، والكتابة على طريقتها ، وايجاد أساليب التعبير الخالية من تعقيدات الحياة الحديثة أمر بعيد المنال ، لأنه قد ينجح في أن يؤدي بصاحبه الى الوقوع في مطب (السذاجة) أكثر مما ينجح في تقريبه من (البساطة) التي لا تتناقض بالضرورة مع متطلبات فن أكثر صعوبة ، والمشكلة التي يواجهها الشاعر والروائي والفنان العربي عامة واحدة طالما كانوا يحاولون التعبير عن معان أعمق للمتغيرات التي أوجدها واقع الصناعة والبضائع المستوردة في المجتمعات الحديثة.





الهوامش

- 1- ينظر : الزمن والفضاء في الأدب الحديث / 50.
- 2- فلسفة الداخل والخارج في الفن / 25.
- 3- من محاضرة ألقاها الدكتور ضياء خضير على طلبة المرحلة الرابعة / قسم اللغة العربية، في كلية الآداب - جامعة بغداد بتاريخ 2-1-1995.
- 4- طب الامام الصادق (ع) / 125.
- 5- ينظر: المجمل في فلسفة الفن / 84-85.
- 6- ينظر: مقدمة للفلسفة الرياضية / الفصل الخامس.
- 7- ينظر : مقدمة في العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا / 71.
- 8- ينظر: الاغتراب مصطلحاً فنياً / 24.
- 9- ينظر: من / 24.
- 10- ينظر: من / 24.
- 11- ينظر: الزمن والفضاء في الأدب الحديث / 49.
- 12- من / 49.
- 13- ينظر: أدباء معاصرون / 5-6.





14- ينظر: م.ن / 6.

15- ينظر: م.ن / 6.

16- ينظر: م.ن / 6.





المصادر والمراجع

- أدباء معاصرون، جون بول سارتر، ترجمة: جورج طرابيشي، د.ت.
- الاغتراب مصطلحاً فنياً، شاكر حسن آل سعيد، مجلة الأقلام، ع1، 1985.
- الزمن والفضاء في الأدب الحديث، فالنتينا ايفاشيا، ترجمة: زيد نعمان ماهر الكنعاني، مجلة الثقافة الأجنبية، ع1، 1990.
- طب الامام الصادق (ع)، جمع: جعفر الخليلي، بغداد، 1969.
- فلسفة الداخل والخارج في الفن، ت. ر. جويو، ترجمة: د. عناد غزوان، مجلة الثقافة الأجنبية، ع1، 1978.
- المجلد في فلسفة الفن، بند توكروتشة، ترجمة: سامي الدوروي، بغداد، 1945.
- محاضرة الدكتور ضياء خضير على طلبة المرحلة الرابعة / قسم اللغة العربية في كلية الآداب- جامعة بغداد بتاريخ 2-1-1995.
- مقدمة في العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا، د. ضياء خضير، مجلة آفاق عربية، ع7، تموز، 1991.
- مقدمة للفلسفة الرياضية، بتراندرسل، ترجمة: محمد مرسي أحمد، مؤسسة سجل العرب- القاهرة، 1962.



